

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم



كلية العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة وتعليميتها

بعنوان

التأويل عند هيدغر

- تحت إشراف الأستاذ

◀ د- قواسمي مراد

- من إعداد الطالبتين

◀ بهلول فاطمة

◀ سعدون فاطمة



السنة الجامعية 2017 - 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله بلغنا مقصده وشكره .

ونشكره شكرا يوافي نعمه .

ونبتغي مرضاته وفضله .

فنشكر الله شكرا جزيلا طيبا مباركا فيه .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل المتواضع اخص بالذكر :

بداية نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم د/قواسمي مراد لإشرافه على هذه

المذكرة، ومساعدته القيمة التي أحاطنا بها طيلة فترة التحضير.. ألف.. ألف.. ألف.. بشكر

.....إلى أستاذتي المحترمة بوسنة كريمة ...على تشجيعاتها وحرصها على رفع

معنوياتي بنصائحها المثمرة .

إلى كل من مد لنا يد العون وساهم في إثراء هذا العمل المتواضع....

إلى رئيس القسم د / حموم لخضر والى كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة مستغانم

ونكرر شكرنا وتقديرنا لاستأذنا الدكتور قواسمي مراد

إهداء

....إلى تاج الرؤوس ورمز السبيل والعطاء....ومنبع الحب والحنان ..أمي الغالية

....إلى من سهر من أجل راحتي...إلى من تترتاح له نفسي ..بعد العناء وتأمين له روحي بعد وجل

أبي الغالي

أهدي أول ثمراتي العلمية وليس آخرها لهماأول

أستاذين في حياتي وأصل أناي وكنونتي ..هما الآخر...

الذي صنع به وجودي ونجاحيو إلى شقيقتي وكل عائلتي وكل من يحمل اسم بهلول.....إلى كل

من اعرفهم وأحلمهم في قلبي...ولم يخطهم القلم ...

إلى صديقتي ورفيقتنا دربي عائشة وحوارية وحليمةوالى عبد الرحمن خطيبي ...

إلى صديقتي فاطمة سعدون التي رافقتني ورافقتها طيلة انجاز هذا البحث المتواضع الموسوم بـ التآويل عند هيدغر...

إلى كل من وهب نفسه للعلم ...

وكل من يجب فاطمة بهلول بصدق ...

بهلول فاطمة

إهداء

إلى من رباني صغيرة ورعاني كبيرة وغمرني بحبه حفظه الله و أطال في عمره أبي العزيز

إلى من لم تمل يوماً و لم تتعب يوماً من العطاء و الاهتمام بي و بأولادي أُمي الحبيبة

إلى من مدني بالقوة و العزم للاستمرار زوجي العزيز

إلى قرأت عيني حفظهم الله أمير - مايا - زيم

إلى اخوتي و أخواتي أدام الله عليهم بالصحة و العافية

إلى الروح التي فارقتنا و لم نعتد على الفراغ الذي خلفته الى روح الاستاذ زعيطي عبد القادر

إلى كل الطاقم التربوي لمدرسة الشهيد فقير بن فلوح

إلى رفيقتي بملول فاطمة جعل الله كل أيامها سعادة وحبباني سلمى والكحلة وعائشة

إلى استاذي الدكتور قواسمي مراد الذي أشرف على انجاز هذا العمل

إلى كل من عرف فاطمة و دعمها من قريب او من بعيد

سعدون فاطمة

مقدمة :

مرت فلسفة التأويل في مسارها التاريخي الممتد منذ نشأتها الأولى، وحتى وقتنا الراهن بتعدد المنعطفات المهمة التي شكلت جهازها المعرفي وأسست لمداخلها النظرية وتطبيقاتها الكبرى، وقد أدى ذلك إلى تعدد القراءات التي قدمت للتأويلية بتعدد النظريات والتوجهات التأويلية، فقد كان للتأويل في بدايته الأولى علاقة مباشرة بالنص الديني، غير أن التأويل بالمعنى المعاصر اتخذ منحى مغاير للتصور القديم ولعل أهم نموذج " التأويل عند الفيلسوف الألماني مارتن هيدغر...

...لا يستطيع المرء أن يدرك مقاصد الفكر الذي أنشأه الفيلسوف الألماني مارتن هيدغر (1889.1976) ما لم ينظر نظرا صبوراً في التحول الذي طرأ على مسيرته الفلسفية، فالبحث عن مقام الإنسان في العمارة الفكرية التي شيدها مارتن هيدغر يستوجب الإلمام بطبيعة المنعطف أو المنعرج الذي اجتازه حين قرر الانتقال من التأمل في بنية الاختبار الوجودي إلى التأمل في معنى الكينونة عينها .

إن هايدغر دون منازع عراب التحول الأنطولوجي للهيرمينوطيقا أين أصبحت شكلا من الفلسفة، فبقدمه عرف التأويل قفزة نوعية تتجلى هذه الأخيرة في انفتاح التأويل على الوجود وارتباطه باللغة التي تمثل مسكن الوجود، ويكون بذلك هايدغر قد احدث منعطفاً في تاريخ التأويل وهو ما يسمى بالمنعطف الأنطولوجي/الوجودي في الهرمينوطيقا، أو ما يطلق عليه بهرمينوطيقا الدازين...وعليه نطرح السؤال التالي: ماهي أسس التأويل عند هايدغر؟ أو ما هي نقطة التحول التي جاءت بها التأويلية الهايدغرية؟

... لم يكن اختيارنا موضوع هذه الدراسة بدافع الانحياز الأعمى للفكر الغربي ولم يحركنا الاهتمام المتزايد بالمسائل الغربية على حساب الجهود العربية... وإنما اختيارنا صادر عن قناعتنا بأهمية هذا الموضوع، وعمقه في خضم مسألة التأويل وبضرورة المساهمة الفكرية ومحاولة فهمه لأنه تعسر علينا قراءته وفهمه في كافة الأطوار الماضية وذلك نظرا للغة التي تتطلب الغوص في عمق مصطلحاه ومفاهيمه.

... وفي هذا الإطار قسمنا هذا البحث حسب ما يتوافق مع ما هو مطروح من تصورات إلى مقدمة، وثلاثة فصول، ويتضمن كل فصل مباحث أساسية وكل مبحث يتضمن مطالب وفي الأخير خاتمة بمثابة حوصلة عن الموضوع أو البحث.

المقدمة: اشتملت في الأساس على الإلمام بالموضوع وكذا دوافع اختيار هذا الموضوع كما اشتملت على الإشكالية الأساسية للبحث.

الفصل الأول: ارتأينا في الفصل الأول المعنون بـ **قراءة كرونولوجية لمفهوم التأويل** إلى رصد مفهوم التأويل والهيرمينوطيقا عبر العصور السابقة لهيدغر والمساعدة في بلورة مفهوم التأويل عنده .

ويتضمن هذا الفصل ثلاث مباحث بحيث ركزنا في أول مبحث على التطور الكرونولوجي لمفهوم الهيرمينوطيقا عبر تجلياته الفكرية والتاريخية، أما الثاني فكان لا بد من الرجوع الى الهيرمينوطيقا الرومانسية ممثلة بأعلامها شلايرماخر ودلتاي فيما خصصنا الفصل الثالث للإرهاصات النظرية للتأويل الغربي المعاصر عند فلاسفة الشك نيتشه ماركس وفرويد

الفصل الثاني المعنون بالتأويل الأنطولوجي عند مارتن هيدغر، يتفرع هذا الفصل الى ثلاث مباحث خصصنا المبحث الأول لهيدغر والمنعطف التأويلي للفينومينولوجيا وتكلمنا فيه عن فكرة كل من كانط وهوسرل وهيدغر

في الفينومينولوجيا أو تحولات الفينومينولوجيا عبر هؤلاء الثلاث، أما المبحث الثاني فخصصناه إلى التعمق في أسس التأويل عند هيدغر انطلاقاً من الفهم ومشروع الكينونة مروراً بمن تأويل الدازين إلى اللغة وصولاً إلى مجاوزة فعلية للميتافيزيقا . أما المبحث الثالث حددنا فيه تجربة الفن بما هي ممارسة تأويلية وتطرقنا فيه إلى الطابع التأويلي في العمل الفني وشيئية الشيء وكذا تأثير الاحكام المسبقة في الفعل التأويلي والرؤية التأويلية للشعر .

الفصل الثالث :عنوانه بـ **آفاق التأويل بعد هيدغر** وقسمنا هذا الفصل إلى مبحثين أما المبحث الأول المعنون ب:غدامير والأثر الهايدغري تطرقنا فيه إلى الاستعادة الانطولوجية للحلقة التأويلية وكذا تاريخية الفهم أساس التأويل أما المبحث الثاني المعنون بالتأويل عند بول ريكور فسلطنا فيه الضوء على الملامح العامة للنظرية التأويلية وكذا هيدغر في أفق ريكور.

الخاتمة: فهي بمثابة حوصلة لكل ما ذكر في التأويل الهايدغري وأهم منطلقاته من ماهية التأويل إلى الفهم إلى اللغة إلى العمل الفني إلى الحكم المسبق إلى الشعر .

و المنهج المعتمد في هذه الدراسة الموسومة ب **التأويل عند هيدغر** هو المنهج التحليلي وكذا استخدام أدوات أخرى مكملة تتعلق بالمنهج اللغوي و الجينيولوجي ،بهدف إجلاء أسس هذا الموضوع من خلال تحليل النصوص الأساسية حول موضوع الدراسة والوقوف على أهم الأسس والقواعد التي تمكننا من الاحاطة بالإشكالية وكذا من أجل تقريب فكر هيدغر للقارئ العربي .

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث المتواضع لغة نصوص وأعمال هيدغر وكذا غزارة إنتاجه و شساعة مشروعه ومما لا شك فيه أن الخوض في غمار الفكر الهايدغري مهمة تتطلب الإنجاز لأنها مغامرة من نوع فريد ولكن رغم ذلك إلا أن الغموض يفتح آفاقاً للسؤال والبحث الدؤوب ،وهكذا يبقى مارتن هيدغر يحمل شرارة السؤال وحرقة على ذلك اليقين الميتافيزيقي وهي مهمة تتطلب الاشتقاق والتأويل .

سنحاول أن نوجه اهتمامنا في هذا البحث المتواضع على سؤال التأويل وسنعمل على تجاوز أوجه التشابه والاختلاف بين محتوى أطروحة هايدغر والفكر اللاحق أو السابق عليه .

و بالنسبة للمصادر المعتمدة فقد رجعنا بالأساس الى الترجمة الفرنسية و العربية لبعض كتب هايدغر ومن بين الترجمات العربية عن الأصل الالماني مباشرة نشير الى ترجمة محمود رجب لمحاضرة هايدغر بعنوان ما الفلسفة ؟ و ترجمة عبد الغفار مكاوي لمحاضرات ماهية الحقيقة ونظرية أفلاطون عن الحقيقة وكذا ترجمة فؤاد كامل لمحاضرتي "الميتافيزيقا وماهية الشعر" اما فيما يخص الترجمة الى الفرنسية عن الاصل الالماني فقد اعتمدنا على ترجمة Francois Vezin "الوجود والزمان" كما اطلعنا على بعض الدراسات السابقة التي تناولت بالبحث موضوع التأويل في الفلسفة الغربية المعاصرة.

ومما لا شك فيه ان اهتمام المفكرين العرب بالفلسفة الغربية عموما و بالفكر الهايدغري خصوصا قد أفرز عدة أعمال ظهرت على المشهد الفكري الفلسفي العربي مثل أعمال المفكر علي الحبيب الفروي في كتاب بعنوان "مارتن هايدغر" (نقل العقل الميتافيزيقي قراءة انطولوجية للتراث الغربي) في محاولة منه لتقريب الفهم لتأويله هايدغر من القارئ العربي والمفكر عبد الغني بارة في مؤلفه "الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي" في تجربة لنقل التحول التأويلي من الغرب الى الشرق و غيرها من الكتابات "ككتاب فهم الفهم" لعادل مصطفى و المهتم بالتأويلية الباحث فتحي المسكيني و العديد من الأقلام جادت

بدراسات حول هذا الموضوع وما عملنا المتواضع الا محاولة للتعلم نتعلم كيف نسمع و كيف نصمت لنحسن فهم الآخر... لتتعلم كيف نتحاور مع الآخر الذي يختلف عنا..... نتعلم كيف نترجل ليلتقي أفق فهمنا مع آفاق أخرى بحثا عن الحقيقة بغض النظر عن يمتلكها وننزل من برج الأنا المتعنتة ونذعن لصوت الحقان نتعلم فتح امكانيات جديدة للعيش

أن نتعلم ثقافة الاختلاف مع الآخر.....وقبل كل هذا أن نعي ذواتنا الحقيقية

الفصل الأول :قراءة كرونولوجية لمفهوم التأويل .

. المبحث الأول :التأويل ،سؤال البدء .

المطلب 1:التأويل في العصر اليوناني.

المطلب 2:التأويل في العصر الوسيط.

المطلب 3:التأويل في عصر النهضة.

. المبحث الثاني :مرجعية هيدغر التأويلية.

المطلب الأول :شلايرماخر ومشروع الهرمينوطيقا الرومانسية .

المطلب الثاني :ولها لم دلتاي ورحلة البحث عن أساس منهجي لعلوم الفكر.

. المبحث الثالث :الإرهاصات النظرية للتأويل الفلسفي المعاصر .

المطلب الأول :فريدريك نيتشه، الجينيولوجيا والتأويل .

المطلب الثاني : سيغموند فرويد ..الإسهامات الهرمينوطيقية للتحليل النفسي.

المطلب الثالث :كارل ماركس والوعي الزائف

إن البحث في تاريخ الفلسفة يجعلنا نلمس مدى تطور مفاهيمها واختلاف دلالاتها من عصر إلى آخر وهذا تبعا للسياق الثقافي الذي تبلورت وثمرت فيه، مما يعني أنها تعبر عن طريقة حياة الإنسان وتفكيره في كل حقبة زمنية ومن بين هذه المفاهيم الحاملة لثقافة الإنسان الهرمينوطيقا أو فن التأويل الذي أخذ في العصر الحديث والمعاصر دلالات متباينة ومغايرة لتلك التي كانت سائدة في الفلسفة اليونانية أو الوسيطية والتي أدت إلى نشأة مذهب فلسفي قائم بذاته، يتمثل في التأويل الذي لا نجد له تعريفا متفقاً عليه بل متعدد بتعدد النظريات والمدارس، وقبل الخوض في الموضوع يجدر بنا تقديم صورة مختصرة لتطور لفظ التأويل أو الهرمينوطيقا تاريخيا بدء من العصر اليوناني إلى العصر الحديث (شلايرماخر • ودلتاي وهيدغر* غيرهم).

فالتأويلية مجال واسع يثير تساؤلات كثيرة يجيل على معان مختلفة، فما مفهوم التأويلية إذا باختلاف العصور والفلاسفة؟

*شلايرماخر 1834.1768 لاهوتي بروتستانتي وفيلسوف ألماني شهير يعد مؤسس ما صار يعرف بالهرمينوطيقا

*دلناي فيلسوف ومؤرخ فلسفة ألماني عاش في القرن التاسع عشر إلى بداية العقد الثاني من القرن العشرين وقد تأثر بكل من كانط وهيغل وأراد تأسيس هرمينوطيقا تنافس العلوم التحريية .

*مارتن هايدغر فيلسوف ألماني يعد في أوساط واسعة الانتشار الممثل الرئيسي للوجودية ، ولد في 20 سبتمبر 1889 بمسكروش، وهي مدينة صغيرة في مقاطعة بادن بألمانيا، لأسرة عميقة الجذور في هذا الإقليم وكان أبوه صانع براميل وفي الوقت نفسه كان أميناً لخزانة الكنيسة القديس مارتن في تلك المدينة، وكانت ديانتته الكاثوليكية وكذلك زوجته يوهنا كفف .

بدأ دراسته سنة 1903 في مدرسة كونيتانوس الثانوية وتابع تعليمه اللاهوتي في معهد فرايبورغ الأسقفي، وكانت لهذه الدراسة اللاهوتية دورها في توجيه فكر هايدغر واسهمت في تشكيل فكره الفلسفي والميتافيزيقي خاصة

التحق بجامعة فرايبورغ حيث درس الفلسفة تحت إشراف فيلسوف الظواهر الكبير (إدموند هوسرل) وقد تأثر هايدغر بأعمال جيكونب بومة والمعلم إكهارت ومنتشه وكيركوجارد وهوسرل .

ويبدو أن الفكر الغنوصي ترك أثرا عميقا فيه وكانت رسالته للدكتوراه التي حصل عليها عام 1916 عن دنيس سكوت على يد ديكرت، أصبح محررا مشاركا لمجلة "حوليات الفلسفة والبحث الفينومينولوجي" وقد عين استاذ بجامعة ماربورج 1923 وفي عام 1927 نشر بها كتابه الرئيسي "الوجود والزمان" وهو من اعظم المؤلفات الفلسفية على مدى تاريخ الفلسفة وهو يحمل إهداء لأستاذه هوسرل وبعد ذلك عام 1928 عاد الى جامعة فرايبورج بمجنوب ألمانيا أستاذا بما حلفا لهوسرل واستمر بما استادا لغاية 1946.

تأثر هايدغر بكل من هوسرل و دلناي و كيركوجارد وقد إهتم بالفكر اليوناني خاصة ارسطو ودرس كانط

ومن أعمال هايدغر الرئيسية: نظرية المقولات عند دنيس سكوت 1916، الوجود والزمان 1927، ما الميتافيزيقي 1929، كانط ومشكلة الميتافيزيقي 1929، عن ماهية العقل 1929، هولدرلين و ماهية الشعر 1936، عن مسألة الوجود 1955، ما التفكير 1954، ما الفلسفة؟ 1956، علم الظواهر واللاهوت 1970، اراء 1970... الخ

المبحث الأول: التأويل: سؤال البدء ؟

المطلب الأول: التأويل في العصر اليوناني

الهرمينوطيقا كلمة مشتقة في أصلها من الفعل اليوناني HERMENEUEIN والذي يعني يفسر والإسم HERMENIA ويعني تفسير و يرتبط في أصله بالإله هرمس HERMES* رسول آلهة الأولمب و الوسيط¹.

ويمكن حصر معنى كلمة هرمينوطيقا من الناحية اللغوية في ثلاثة معاني أساسية هي:

التعبير، التفسير والترجمة²، وبذلك فهي تشير إلى فن التأويل كاستعمال تقني يعتمد على معطيات اللغة والمنطق لتفسير وترجمة النصوص³.

وبهذا يمكن القول بأن المنابع الكلاسيكية لمصطلح هرمينوطيقا أو التأويل في الفلسفة القديمة (اليونانية) نلمسه من جهة التراث الرمزي كوسيلة لإعطاء تراث هوميروس دلالة معقولة ومن جهة أخرى وسيلة لتفحص دور التأويل والعرافة (الكهانة) في العالم الأوسع للدين اليوناني .

وإذا نظرنا إلى الأبعاد الفلسفية لهذا المصطلح في الفلسفة اليونانية يمكن القول أنه لم يمثل نظرية فلسفية قائمة بذاتها رغم أننا نجد قد ورد بدلالات متفاوتة ومختلفة ، وأول فيلسوف يمكن أن نلمس ذلك عنده :

*هرمسية: هي تقليد ديني وفلسفي مستقى من كتاب منحول نسبة إلى هرمس (المثلث العظمة) والتي أثرت في التعاليم الباطنية الغربية بشكل كبير

هي مصطلح يرمز لإله الإغريق في العصور القديمة المتأخرة بالتوازي مع المسيحية والغنوصية و الأفلاطونية المحدثة

¹عادل مصطفى ، مدخل الى الهرمينوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ، دار رؤية للنشر و التوزيع ، ط1 - 2007 ، ص 24.

²المرجع نفسه ص 34-35 .

³ محمد شوقي الزين ، تأويلات وتفكيكات: فصول في الفكر العربي المعاصر ، ط1، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان 2002، ص 29.

أ- أفلاطون: (PLATON)

استعمل الفيلسوف اليوناني أفلاطون* (428 ق.م - 347 ق.م) مصطلح الهرمينوطيقا في محاورته ايون (ION) وهو شاعر يقوم بتلاوة أشعار هوميروس ، ومن ثم يقوم التعبير وتأويل وتفسير معانيه مما يجعله حاملا لرسالة هوميروس لإيصالها للمستمعين و هذا ما يجعل وظيفته شبيهة بوظيفة هرمس¹ .

ولقد اعتبر الشعراء مفسرو الآلهة² ، ومعناه أن الشعراء بمثابة مؤولين وهم وسطاء بين الآلهة والبشر وتتموضع الهرمينوطيقا من خلال هذا في سياق ديني أو مقدس، فالمؤول هو حامل رسائل وهذه الحلقة في السلسلة الهرمينوطيقية تتمثل في الشاعر (رسول الآلهة و المستمع (المرسل إليه) والشعر في نظر(أفلاطون)هو مجرد مهارة فردية (تلاوة الأشعار) وكذلك نجد بعض الارهاصات الهرمينوطيقية من خلال محاوراته " بروتاغوراس " بأن هرمس هو مبعوث " زيوس " أو " زوس " و هو دليل يفضي على قدرته ونشاطه في الخطاب وهو مؤول ورسول³ .

لم ترتبط الهرمينوطيقا عند أفلاطون بالتلاوة الشفوية وبشرح النصوص ولا بالترجمة من لغة أجنبية إلى لغة متداولة ولكنها تنطلق من التجربة اللغوية بما هي علامة على وجود الإنسان في العالم ويؤكد (أفلاطون) على " أن الهرمينوطيقا فن و أن الماهر فيها هو الذي يظهر في أحسن صورة و يجعل من المعنى هو مقصده"⁴ .

في نفس السياق نرى (هيدغر) يميل إلى ما ورد في محاورته ثياتيتوس أو (حول العلم)ل(أفلاطون)وهذا لا يعني أن (هيدغر) سيكون أفلاطونيا في شأن الهرمينوطيقا بل كانت الرغبة تحدوه لأنه يعود إلى المعنى الاصلي لدلالة المصطلح (hermeneutik) بما يخدم مجرى تفكيره وهو يتأمل الوجود . العالم . الطبيعة . الإنسان معا وفق رؤية

* أفلاطون :فيلسوف إغريقي من أبرز الفلاسفة اليونانيين دون منازع، وكانت أعماله هي الشرارة الأولى التي أشعلت جميع المسائل والافكار الفلسفية في العالم الغربي حتى اليوم وايضا الحافز الأول لظهور علم النفس والمنطق والسياسة، وقد خلقت تلك الأعمال تأثيرات عميقة على الحياة العملية في مختلف عصور التاريخ .
من اشهر اعماله :محاورته الفيديون وبروتاغوراس ،محاورته تياتيتوس ،محاورته السفسطاني ،محاورته بارميندس ،محاورته الاسياسي ،محاورته الجمهورية .
¹ عادل مصطفي ، مدخل الى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير مرجع سابق ، ص 36 .
² دافيد جاسير، مقدمة في الهرمينوطيقا ت- وجيه قانصو، منشورات الاختلاف . ط 1 ، الجزائر ، 2007، ص 21.
³ عبد العزيز العيادي ، الهرمينوطيقا أو اسم الفلسفة الآخر ، مجلة أوراق فلسفية ، ع 10 ، ص 79 .
⁴ عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا و الترجمة ، مقارنة في أصول المصطلح وتحولاته - مجلة الآداب ، لاجنية فضيلة ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 133 ، شتاء 2008 ، ص 12 .

أنطولوجية وجدانية فينومينولوجية متجددة ليروم للاحتفاء بها، يقول (هيدغر): "في محاورة ثياتيتوس: الإبلاغ هو تبين ما يميز الآخر بالإرتباط مع الجمهور ولا يتعلق الأمر بمفهوم نظري، ولكن بالإرادة بالتمني بالكينونة، بالوجود ما يعني أن الهرمينوطيقا هي تبليغ وبيان كينونة الكائن في كينونته.¹

ب - أرسطو: (ARISTOTE)

فيلسوف يوناني عاش ما بين (384 ق.م - 322 ق.م)، تتلمذ على يد (أفلاطون)، ولكنه استخدم التأويل بمفهوم مختلف عن أستاذه إذ يعني عنده الإقرار أو الإعلان، وبهذا المعنى فالتأويل عنده هو صياغة الأحكام التقريرية² التي تخبرنا عن شيء ما وبإسناد أمر لآخر يمكن أن تحكم عليه بالصدق أو الكذب، وبذلك يبين (أرسطو) أن الرموز المكتوبة ماهي إلا تعبير رمزي لما هو معبر عنه شفهيًا، ليس هناك ما هو مفقود من سلسلة الانتقال من النفس إلى الخطاب ومن الخطاب إلى المكتوب، فالرمز المكتوب يعمل مثل العلامة التي تقدم بطريقة موافقة للصوت وانفعالات النفس، فما هو مكتوب وسيلة دالة أو تذكير لكلمة النفس المعبر عنها (المنطوقة)³.

التأويل في الإستخدم الأرسطي هو أن تشرح، وهو اتجاه يؤكد البعد التفسيري للفهم وليس مجرد البعد التعبيري فالكلمات بعد كل شيء لا تقول شيئًا ما فحسب بل تفسره أيضا وتشرحه وتوضحه. قد يعبر المرء عن موقف ما دون أن يشرحه، وإذا كان التعبير هو في ذاته تأويلا كما أسلفنا، فإن تفسيره أو شرحه هو أيضا شكل من أشكال التأويل.⁴

¹ مارتن هيدغر، انطولوجيا هرمينوطيقا الواقعية ت عمارة الناصر، مكتبة الفكر الجديد منشورات الجمل، ب ط، 2016، ص 42

² عادل مصطفى، مرجع سابق، ص 44 .

³ نبهة قارة، الفلسفة و التأويل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 7 .

⁴ عادل مصطفى، فهم الفهم ص 43

في رسالته عن التأويل (peri hermeneias) يرى بأن الهرمينيا تشير إلى العمل الذي يقوم به الذهن إذ يضع العبارات التي تتصل بصدق شيء ما أو بكذبه ، فالتأويل بهذا المعنى هو العملية الأولية للفكر إذ يصوغ حكما صادقا لشيء ما وفقا لأرسطو .

والإعلان أو الإقرار (التأويل Enunciation) عند أرسطو ينبغي ان لا يختلط بالمنطق، فالمنطق ينطلق من مقارنة العبارة المعلنة، أما الإعلان فهو صياغة العبارات ذاتها وليس عملية الاستدلال من الأشياء المعلومة إلى المجهولة.¹

ج. فيلون الإسكندري:

تميزت الفلسفة اليهودية باشتغالها بمسألة التوفيق الديني الفلسفي، ويظهر ذلك جليا من خلال تحليلاتهم والتأويل الرمزي التوفيقي بين اليهودية والتراث الشرقي من جهة والفلسفة اليونانية من جهة أخرى.

فيمكننا القول إن فلاسفة اليهود كان لهم السبق في عملية التأويل ومن بين أولئك نجد الفيلسوف اليهودي (فيلون الاسكندري) إذ إن هذا الأخير اشتهر بمنهج اصطلاح عليه التأويل الرمزي، فقد كان يهود الإسكندرية يشرحون التوراة شرحا رمزيا. إن تفكير (فيلون) لا يظهر بطريقة مباشرة بل يظهر دائما بشكل تأويل دائم لنصوص التوراة إذ تتجلى منابع التأويل عند هذا الأخير من خلال نص لسفر التكوين يرى فيه أو يؤول سبب الشر هو الشيء الذي أغوى حواء يقول " إن الله خلق عقلا خالصا في عالم المثل هو الإنسان المعقول ثم صنع على مثال هذا العقل عقلا أقرب إلى الأرض و آدم، وأعطاه الحس وهي حواء معونة ضرورية له فطاوع العقل الحس وإنقاد للذة

¹ عادل مصطفى، فهم الفهم، مرجع سابق، ص44

وهي الحياة التي وسوست لحواء، فولدت النفس في ذاتها الكبرياء وهو قابيل وجميع الشرور وانتفى منها الخير وهو هابيل وماتت موتا خلقيا¹.

إن العقل الخالص مصدره اللوغوس في فلسفة فيلون وهو "الله «الخير الأعظم" وهو مصدر كل الأشياء، إلا أنه ليس مصدر المادة الأولى قبل إن تتشكل في صورتها الحالية، أي قبل إن تصير العالم المحسوس .

فالله عنده ببساطة ليس هو الخالق للمادة الأولى وبالطبع فإن السبب الرئيسي وراء هذا الاعتقاد الفيلوني هو أنه يرى أن المادة هي مصدر الشر، ولا يمكن أن يخلق الله شيئاً يكون شراً.

يؤكد فيلون إن الله خلق العالم من العدم فإن معنى هذا أنه خلق العالم المعقول كما يلد العقل أفكاره، أما كل ما هو مادي محسوس فلا يمكن أن يكون الله صانعه بصورة "مباشرة" وهنا يكون دور الوسيط في العالم المحسوس نتيجة فعل وسطاء بين الله والمادة، إذ يرى فيلون أن الله حينما قال لنصنع الإنسان على صورتنا ومثالنا خاطب وسطاء ووكل إليهم صنع الجزء الفاني من أنفسنا على النحو الذي صنع هو به الجزء الروحي لأن الإنسان مزاج بين الخير والشر، بما ان الله منزه من الشر فكان لا بد أن يكون من يصنع مبدأ الشر في الإنسان أي جسمه كائن غير الله².

إن فيلون يطرح تصور يحتوي في فهم النص /التوراة أن فهم النص في حقيقته ليس مقدورا للجميع مادام هذا التأويل الذي ليس مقدورا أو مسموحا به للناس جميعا، أما الغاية من التأويل فهو يهدف إلى جعل التأويل ضرورة يحقق بها أغراضا لها قيمتها لديه أو بمفهوم آخر لتتفق النصوص المقدسة مع آرائه الفلسفية في الله وفي الخلق وفي النفس وفي الدين، وكان يسعى إلى تعميم الدين وأن يأخذ صفة العالمية.

¹مصطفى النشار . مدرسة الإسكندرية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، دار المعارف، القاهرة، ط 1. 1995. ص59.

² المرجع نفسه، ص67.

المطلب الثاني : العصر الوسيط

لقد كان لبزوغ مفهوم الهرمينوطيقا في الفترة اليونانية دورا مهما في تفسير الكتاب المقدس والنصوص المقدسة ومن ثم اختلافها مما زاد من تعدد القراءات ومن ثم تعدد التفاسير سواء تعلق الأمر بالديانة اليهودية أوالمسيحية ، وهذا ما سيكون له أثر في تفسير النص المقدس في العصر الوسيط .

أ - القديس أوغسطين : (SAINT AUGUSTUN)

لقد كان للفيلسوف واللاهوتي أوغسطين (354 م - 430 م) دورا في التأويل لأن ما كان سائدا قبله هو تفسير النص المقدس على معاني ثلاثة ، إلا أن هذا الأخير عمل على تحديد مستوى آخر للتفسير هو الدلالة الرمزية ، و(أوغسطين) قد بلور هذا المفهوم وذلك عندما أقر بتعدد القراءات للنص المقدس والذي يترتب عليه تعدد في التفسيرات ، وكانت هذه محاولة منه لحل الصراع الهرمينوطيقي السائد آنذاك " ونجده قد جمع بين القراءة الحرفية والرمزية في آن واحد إذ لا بد من التقيد بالقواعد اللغوية والنحوية لفهم النص الديني¹ ، كما يبحث القديس (أوغسطين) على النظر إلى السياق الواسع للنص بالإضافة إلى التوجيهات النحوية لأن الكلمات داخل النص لا يمكن أن تفهم بنحو منعزل² ، وذلك يجعل من التأويل حركة فهمية متضمنة لقواعد نحوية وسياقات قصدية المؤلف .

¹ دافيد جاسير ، مرجع سابق ، ص ص 64-65 .

² مرجع نفسه ، ص 119 .

المطلب الثالث : عصر النهضة

مع مجيء عصر النهضة أصبح تأويل الكتابات المقدسة أكثر تركيباً خصوصاً عندما أضيف إليه من فكر القبّالين (les kabbalistes) الذي يغوص في الرمزية والمعاني المجازية العميقة "في أي كلمة يلمع ألف ضوء ولعل هذه المقولة خير ملخص لوجهة نظر القبالة اليهودية التي تجعل النص قابلاً لأن يمنح تأويلات غير منتهية لتحطيم مستواه التعبيري الخطي بتشتيت أصوات الكلمة وحرفها وإسناد دلالات الحروف والأصوات وهكذا فتحت القبالة اليهودية الباب على مصراعيه للا محدودية التأويل"¹ كما كان للمصلح الديني مارتن لوتر و الثورة التي حركت وحررت الفكر من سيطرة الكنيسة بالغ الأثر في بلورة مفهوم الهرمينوطيقا الحديثة .

مارتن لوتر : 1483 - 1546

يعتبر لاهوتياً ومصلحاً دينياً ، ومؤسساً للمذهب البروتستانتي ، ألماني الجنسية أول من حرك الإصلاح الديني الذي كان بمثابة ثورة هرمنيوطيقية ونجده يرفض القراءة الرمزية للنص الديني ، وهذا الرفض حرر القارئ وجعله يتفاعل مع النص (الإنجيل) ومعناه أن يستمد فهمه من خلال المعنى المباشر للنص متجاوزاً في ذلك سلطة الكنيسة الكاثوليكية وفسادها بمعنى أن يتعامل القارئ مع النص بحرفيته وأخلاقياته غير خاضع لسلطة الكنيسة ، فهو بالتالي لا يحتاج لمرجعية النص لفهمه ، فهو يفسر نفسه بنفسه ومنه ينمو الفهم الروحي لأن الإنجيل بالنسبة للمسيحي طريق للوصول إلى الله² .

¹ محمد مفتاح ، مجهول البيان ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 1990 ، ص 91

² دافيد جاسير ، مرجع سابق ، ص 88-89 .

المطلب الأول : شلايرماخر و مشروع الهرمينوطيقا الرومانسية

"بعد فريدريك شلايرماخر (FRIEDRICH SCHLEIERMACHER 1768-1834) مؤسس الهرمينوطيقا العامة وصاحب الفضل في نقل مجال اهتمام الهرمينوطيقا من دائرة اللاهوت إلى فضاء التفكير الفلسفي لتكون فن للفهم عينه"¹. فبقدم (شلايرماخر) تبلورت طريقة جديدة في التأويل تهدف إلى تأسيس التأويلية كمبحث عام وعالمي، فإليه يعود الفضل في تحرير التأويلية من العناصر الدغمائية التي فرضتها التأويلية اللاهوتية، فينبغي التذكير بأن التأويل قبل (شلايرماخر) كان يسير في اتجاه واحد وهو فهم وتأويل النصوص الدينية والكتاب المقدس، وعلى هذا فإن (شلايرماخر) نقل مركز ثقل التأويلية ورفعها إلى مستوى مبدأ إجرائي* وبهذا فهو لا يفرق بين معنى هذا النص أو ذاك سواء كان نصاً قانونياً أو دينياً أو أدبياً فهناك وحدة جوهرية من وراء هذه الاختلافات هي فن الفهم اللغوي وبلغة أخرى مهما تعددت وتنوعت هذه النصوص فهي تنكشف في ثوب واحد هو اللغة لذا فالحاجة ماسة إلى تطوير "فن للفهم" يهتم بمبادئ الفهم اللغوي وهذا الأمر ندركه في تمرد (شلايرماخر) على سلطة الكنيسة التي تفرض على المؤول الإلتزام بحرفية النص زيادة على ذلك فهي تلزمه لسلطة التقليد المسيحي والكنيسي وكل من يجيد عن هذه القواعد يتهم بالإلحاد والمهرطقة .

يعرف (شلايرماخر) التأويلية بأنها "فن تجنب سوء الفهم"²، وهذه العبارة تبين أن الفهم أصبح مهمة بمعنى جديد فإذا كانت التأويلات التقليدية والمتخصصة تتحدد وفقاً لخصوصية مضمونها (كالنصوص المقدسة) فإن

¹ عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، منشورات الاختلاف - الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2008، ص 175 .

* مبدأ إجرائي: وحدة إجراء، يقصد بها مهما تعددت الطرق التي تنتقل فيها الأفكار كتابة كانت أم شفاهة أو في لغة أخرى فإنها كلها تخضع لنفس إجراءات الفهم وقواعده .

* الفهم (Compréhension) عند الجرجاني في تعريفه {تصور المعنى من لفظ المخاطب أو هي حسن تصور المعنى، فالفهم مرادف للإدراك ولقوة الذهن التي هي استعداد تام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر وجوده الفهم، صحة الانتقال من الملزومات إلى اللوازم .جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ج2، ص170 .

² غدامير، الحقيقة والمنهج، ت حسن ناظم على حكم صالح، دار رؤيا، طرابلس، ط 1، 2007، ص 271 .

الهيرمينوطيقا العامة تحمل حصرا على إجراء الفهم الذي يكون قاعدتها المشتركة والنصوص المقدسة فيما يرى (شلايرماخر) مدونة من طرف البشر لذا فهي تخضع للقواعد ذاتها التي يخضع لها أي نص آخر .

" إن مسعى (شلايرماخر) يكمن ليس في رسم خطوط وأطر لنظرية تأويلية جديدة تناهض النظريات القديمة أو محاولة لفرض سلطان الذاتية على ما هو موضوعي بقدر ما هو بحث عن أحداث ردة معرفية شبيهة بالأبعاد الدلالية للهيرمينوطيقا بالمفهوم الهرمسي¹، أي أن الهيرمينوطيقا العامة فيما يزعم شلايرماخر " لم يكن لها من وجود فلم تكن هناك غير أفرع هيرمينوطيقية متباينة أهمها الهيرمينوطيقا الفيلولوجية (فقه اللغة) واللاهوتية والقانونية وحتى داخل هذه الهيرمينوطيقا الفيلولوجية لم يكن هناك ترابط منهجي"² وهكذا يعتبر (فريدريك شلايرماخر) المسؤول الأول عن تجاوز التأويل للنص الديني وسلطة المقدس وخروجه من الدائرة اللاهوتية وبينما كانت العملية التأويلية قبله علم خاص أصبحت مع تلك المحاولة علما قائما بذاته يقوم على أساس عمليات الفهم ، أطلق عليها كما سبق وقلنا الهيرمينوطيقا ، يقول ناصر حامد أبو زيد " إنه - أي شلايرماخر- نقل المصطلح من دائرة الاستخدام اللاهوتي ليكون علما موافقا لعملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص"³.

إن الفهم لدى (شلايرماخر) مرتبط باللغة كما سبق وقلنا بالإضافة إلى ذلك أنه لم يعد مرتبط باللغة ومعانيها الموضوعية وإنما يتجاوزها إلى فهم ذاتية المؤلف أو المتكلم ولا يتحقق ذلك إلا باندماج وجداني أو مشاركة روحية تكمن المؤلف من أن يضع نفسه موضع المؤلف ويجل محله بمعاشته لكل عملياته الذهنية بالعودة إلى أصل فكره وإدراك الأفكار كانبثاق للحظة من لحظات الحياة أي إعادة الإنتاج وتكوين للفعل الإبداعي أو إعادة بناء الفعل الإبداعي الأصلي بالكشف عن المقاصد الأصلية للمؤلف وما أراد قوله والإفصاح عنه في النص ، نفهم من خلال هذا أن شلايرماخر يقر بنوعين من الفعل التأويلي: الأول مرتبط بموضوعية النص ويسميه التأويل القواعدي

¹ عبد الغني بارة، مرجع سابق ، ص 177.

² عادل مصطفى ، مرجع سابق ، ص 98 .

³ ناصر حامد أبو زيد ، اشكالية القراءة و آليات التأويل، المركز الثقافي العربي مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ، 2014 ، ص 20.

أو النحوي والثاني مرتبط بذاتية المؤلف ويسميه التأويل السيكلوجي أو النفسي، الأول يتعامل مع معنى النص بواسطة قواعد التركيب النحوي للغة والثاني يعتمد على حياة المؤلف الفكرية والدوافع التي دفعت به إلى كتابة النص .

هذان الجانبان يشيران إلى تجربة المؤلف التي يسعى القارئ إلى إعادة بنائها بغية فهم المؤلف أو فهم تجربته والقارئ يمكن له أن يبدأ من أي المبدأين يشاء مادام كل منهما يؤدي إلى فهم الآخر وكلا الجانبين صالحان كنقطة بداية لفهم النص هذان الجانبان الموضوعي والذاتي أو اللغوي والنفسي بفرعيهما التاريخي والتنبيئي يمثلان القواعد الأساسية والصيغة المحددة لفن التأويل عند شلايرماخر وبدونها لا يمكن تجنب سوء الفهم ، لأن شلايرماخر بوضعه هذان القاعدتان يسعى إلى جعل القارئ أو المؤلف يفهم مؤلف النص أو حتى أحسن مما فهمه مبدعه ورغم ما ألح به (شلايرماخر) باعتبار أن كلتا القاعدتين مهمتين في عملية الفهم الصحيح إلا أننا نجد يعود ليلوح للجانب القواعدي وهذا الجانب يقوده إلى الدائرة التأويلية وفهم النص حسب (شلايرماخر) يجب البدء بفهم النص في كليته وهذا الفهم في كليته لا بد أن يتأتى من فهم العناصر المكونة له وفيما يرى (شلايرماخر) أننا في الانتقال من الكل إلى الجزء نحن ندور في دائرة لا نهاية لها وهي الدائرة الهرمينوطيقية والدائرة الهرمينوطيقية تعني أن عملية فهم النص ليست غاية سهلة بل هي عملية معقدة مركبة يبدأ المفسر فيها من أي نقطة شاء لكن عليه أن يكون قابلاً لأن يعدل فهمه طبقاً لما يفسر عنه دورانه في جزئيات النص وتفصيله وجوانبه المتعددة التي أشار إليها شلايرماخر¹.

معناه أن فهم أجزاء النص يتوقف على فهم النص في كليته وهذا الأخير يتطلب فهم الأجزاء المكونة له والنص باعتباره تجلياً للحظة الإبداعية ينتمي هو الآخر إلى الحياة الفكرية للمؤلف ككل فالفهم التام لا ينشئ إلا انطلاقاً من الكل المشكل من العوامل الذاتية و الموضوعية .

¹ ناصر حامد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص 22.

إذا نظرنا إلى تأويلية (شلايرماخر) من منظور هيدغر فالتحليل الوجودي لهيدغر أعاد البنية الدورية للفهم في معناها الدقيق وهذا ما أكده هيدغر في كتابه "الوجود والزمان" حيث يقول: " لا ينبغي الخفض من قيمة الحلقة إلى رتبة حلقة مفرغة شرط أن تتركها كما هي ،تتوارى فيها الإمكانيات الإيجابية للمعرفة الأكثر أصالة والتي لا يمكن إدراكها بصورة حقيقية إلا إذا اقتنع التأويل بأن نشاطه الأولي والدائم و النهائي ليس هو التحلي في كل مرة من مكتسبه المسبق ومدركه وتصوره السابق لصالح نزوات طائشة أو تصورات شعبية وإنما تأمين المحور العلمي إنطلاقاً من الأشياء نفسها"¹.

إلا أن (شلايرماخر) لا يقف عند هذا الحد ففي حديثه عن حسر مسافة زمنية التي يطلق عليها إسم التماهي بالقارئ الأصلي أي أن يضع الفرد نفسه في مستوى المؤلف لا يقف التماهي عند حد المساواة بل يذهب إلى أكثر من ذلك ،حيث يقرر بأن الهدف هو فهم المؤلف أفضل مما يفهم هو نفسه².

إن (شلايرماخر) زيادة على ذلك يربط الفهم بالتاريخ لأن التأويل النحوي والتأويل السيكولوجي الاثنين يخلصان إلى التأويل التاريخي وهكذا فالتأويل عند (شلايرماخر) هو مجموع المنهج التاريخي ،السيكولوجي التقني³ وهذا معناه لا وجود لشيء خارج التاريخ والسياق التاريخي ينبغي أن يفهم بالإستناد إلى التراث التاريخي معناه فهم الظواهر من خلال وضعها في سياقها التاريخي الزماني لأن الظواهر التاريخية تصبح صامتة إذا لم نلحقها بسياقها، في هذه الحالة نقول أن جانبي النص النحوي والنفسي يتعاونان ويتعاضدان من أجل ردم الهوة التاريخية أو المسافة الزمنية التي جعلت من النص عرضة لسوء الفهم.

¹ هيدغر ، الوجود و الزمان نقلا عن غدامير ، فلسفة التأويل، ت محمد شوقي الزين ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ط 2 ، 2006 ، ص 122 .

² غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مرجع سابق، ص ص 279 ، 280 .

³ بومدين يزيد ، الفهم والنص - دراسة في المنهج التأويلي عند شلايرماخر و دلناي ، منشورات الاختلاق ، الدار العربية للعلوم ، ط 1 ، الجزائر ، 2008 ، ص 84 .

لقد سعى (شلايرماخر) إلى إقامة قواعد تعصمنا من سوء الفهم من خلال تصوري لجانبي النص ومن خلال العودة بالنص إلى جذوره الأولى ووضعه في سياقه التاريخي أي الأصول التي أرادها المؤلف ومحاولة القبض عليها وهذا من أجل إعادة بناء الخبرة الذهنية لمؤلف النص وذلك بإعادة معاشته ما عايشه المؤلف .

والحق أن إعادة بناء فردية المؤلف غير ممكنة ولا يمكن أن تتم بتحليل أسبابه ودوافعه فهذا التحليل يظل عاما بالدرجة الأولى أما التأويل السيكلوجي فيتطلب معالجة حدسية بالدرجة الأساس. لأن إصرار (شلايرماخر) على تمثل حياة المبدع واستحضارها بتفاصيلها إنطلاقا من الإستخدام الفردي للغة أوقع هذا المشروع في فخ اليوتوبيا أو المثالية بدليل ركوبها النزعة الرومانسية التي ترى الأشياء بعين النموذج أو المثال وكذا القدرة على التغلغل داخل الذات لسبر أغوارها وتجلية مضمرااتها وهو ما جعل (غدامير) يعلق بأنه " يجب أن نضع جانب أو أن لا نأخذ بما أقره (شلايرماخر) في مشروعه التأويلي ذي النزعة الرومانسية الحاملة عندما نحاول فهم نص معين فإن لا يمكن بحال أن نحل مكان هذا الآخر وأن نخترق نشاطه الروحي وإذا أمكن الحديث عن هذا الحلول فإن الأمر حينذاك يرتبط بما أمكن إدراكه من معاني وصلت إلينا من وجهة نظره هو لكم، هذا يعني أيضا إننا نحاول الترويج لشرعية الأصل أو الجوهر الذي يريد أن يقوله هذا الأخير وإذا ما أردنا أن نفهم حقيقة فإنه يتوجب علينا أن نذهب إلى حد دعم قيمه هذه البراهين الضمنية المقدمة التي تدعي الكمال لكن يمسه الذاتي أو يلحقها النسبي"¹.

¹ هانس جورج غدامير- ت شوقي الزين ، فلسفة التأويل :الأصول ، المبادئ ، الاهداف ، منشورات الاختلاف - الدار العربية للعلوم ، الجزائر، ط 2 ، 2006 ، ص ص 72-

المطلب الثاني: ويليام دلتاي و رحلة البحث عن أساس منهجي لعلوم الفكر

لقد أولى التأويل أهمية بالغة خاصة مع وليام دلتاي (wilhemdiltey) الذي حاول التفريق بين العلوم الطبيعية وعلوم الفكر، وذلك لإختلاف منهج كل منهما . فالعلوم الطبيعية تقوم على الشرح بينما علوم الفكر تستند إلى الفهم ، فالعلوم الطبيعية تشرح الظواهر بتطبيق القوانين العامة وذلك بالرجوع إلى العلل والأسباب الفيزيائية ومفهوم آخر أنها تدرج الخاص في العام في حين أن علوم الروح (الفكر) تهتم بفهم الظواهر (التاريخية والنفسية) عن طريق الإلمام بكلية المعنى والمقصد والعقل ، وهذه الظواهر جميعا تتخذ من الوعي موضوعا لها .

" يعد ويليام دلتاي صاحب محاولة توسيع مجال الهيرمينوطيقا إلى أبعاد الأركان لعلوم الفكر، إذ كان يعتقد أنه لا مرد للعلوم الإنسانية وعلوم الفكر من بناء صرح منهجي يقوم على الموضوعية أو العلمية أو قل تأسيس ابستمولوجيا علوم الفكر ، وذلك لتحرير الهيرمينوطيقا من النظرة التاريخية والنزعة النفسية (السيكولوجية) التي كانت سائدة في ألمانيا في القرن 19 عشر " ¹ .

كان الغرض من محاولاته الفلسفية في مجال التأويل إيجاد منهج يخدم العلوم الإنسانية والتعبير عن الحياة الداخلية كما أراد من خلال أعماله استكمال ما قام به (كانط) في كتابه(نقد العقل المحض) باعتبار أن كل من العقل التاريخي والعقل المحض يتطلبان نفس التسويغ ولقد كان رد فعله اتجاه طرق التفكير المتبنى في العلوم الطبيعية حاد إذ لا يمكن أن تقوم عليها العلوم الإنسانية . " لقد ذهب تحت تأثير(كانط)إلى أن الخبرة العيانية وليس التأمل النظري هي ما ينبغي أن يكون نقطة البدء لأي نظرية في العلوم الروحية : أي أن الخبرة المعاشة التاريخية الملموسة

¹عبد الغني بارة، الهيرمينوطيقا و الفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، مرجع سابق ، ص 186 .

هي نقطة البدء وهي نقطة الختام في علوم الروح" ومن خلال ذلك نجد أن دلناي قد أعطى أهمية للتاريخ لفهم الظاهرة أو المشكلة الإنسانية فهم الإنسان¹

أي أنه ليس بإمكاننا أن نفهم أي ظاهرة إنسانية ما دون الرجوع إلى سياقها الزمني التاريخي معناه لا بد من استرجاع الوعي بتاريخه وجودنا الخاص .

نلاحظ من خلال هذا أن (دلناي) في تطرقه لمفهوم الوعي التاريخي والتجربة التاريخية نجده يوفق بين بحثه عن أساس موضوعي ونهائي من جهة والتاريخية من جهة أخرى ، وذلك أن كانت التجربة التاريخية ضرورية ، فالوعي الانساني ليس فكرا متناهيا .

يؤكد (دلناي) من خلال تأمله الإبستمولوجي للضرورة التاريخية للحياة تنطلق من خلال تجارب الفرد وتكرارها ، وهدفه من هذا وصف الطريقة التي يكتسب بها الفرد استمرارية الحياة الداخلية ، يقول دلناي : " يسمى الفهم السيورة التي من خلالها نتعرف على الداخل بمساعدة العلامات المدركة من الخارج فالفهم لا يكون من دون تأويل ونقصد بالتأويل الفهم القصدي لتحليلات الحياة المؤسسة بطريقة دائمة " ، يلوح (دلناي) إلى أن الأساس المشترك الذي يعيننا على الفهم - فهم تجربة الآخر (فهم تجربة النص أو العمل الأدبي) هي اللغة " . ويعتبر الفن والأدب من أكثر المجالات حيوية وخصوبة وقابلية للمشاركة الفعالة ، وتعتبر التعبيرات الأدبية التي تتخذ من اللغة أداة لها وأعظم قدرة من التعبيرات الفنية الأخرى على الإفصاح عن الحياة الداخلية للإنسان وعليه هناك تجربة مشتركة بين النص ومفسرة و تجربة النص ، وحسب دلناي هي تجربة الحياة التي أشاد بها وجعلها أساس فكره وفلسفته وهذه التجربة ذاتية وموضوعية ، ذاتية لأنها ترتبط بحياة المفسر وموضوعية من جانب اللغة وعلى هذا تقوم عملية الفهم على نوع من الحوار بين تجربة المتلقي الذاتية والتجربة الموضوعية وهكذا يعتبر مفهوم

¹ عادل مصطفى، مرجع سابق، ص 116.

"الفهم" نفسه من أن يكون عملية تعرف عقلية، إلى أن يكون مواجهة تفهم فيها الحياة نفسها وبهذا يصبح الفهم
الخاصية المميزة للدراسات الانسانية"¹

انطلاقاً من هنا نرى أن (دلتاي) يعرف العلوم الروحية بأنها مجموعة الدراسات التي موضوعها (التاريخ) ومن هذا
المفهوم الجديد يرفض دلتاي القيم و المبادئ المطلقة ، يرفض كل محاولة لتفسير التاريخية بواسطة الولوج إلى مبدأ
غير مشروط .

¹ ناصر حامد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ص 147 ، 148 .

المبحث الثالث: الإرهاصات النظرية للتأويل الفلسفي المعاصر

المطلب الأول: نيتشه، الجينولوجيا والتأويل :

يعتبر نيتشه* (1844-1900) مظهرا من مظاهر العبقرية الألمانية ، وذلك من خلال النمط المتفرد به والنظرة الثاقبة التي تميز معظم أعماله وصلته الوثيقة بروح العصر الذي عاش فيه وثورته الفريدة من نوعها ضد انحطاط الثقافة الأوروبية .

إن القراءة التأويلية هي العودة إلى ما وراء التاريخ و(نيتشه) يمثل منعطفًا حاسمًا في تاريخ الخطاب الفلسفي ولكن (نيتشه) يبرز بصورة خاصة كفقيه لغوي ومؤول فلسفي ، يخترق الفكر الإنشائي ويعيد للغة ظهورها المكثف محاولا التفكير في تاريخ اللغة من حيث تقلباتها وانحرافاتها ، ويبرز كباحث يدرس قيمة اللغة وعلاقة اللغة بالإرادة كوسيلة لممارسة السلطة والهيمنة ولم يتجه إلى الفلسفة فحسب بل تعداها إلى الدين والأخلاق .

بحسب (هيدغر) احتزل (نيتشه) كينونة الكائن في إرادة القوة ، حيث ينحدر الفكر من الإرادة التي لا تريد غير القوة كتأكيد ذاتي للذات لأن مفهوم الفكر عند (نيتشه) يقوم على تحرير الفكر من (لا) مع ما يرافقها من نزعة انتقام وإقصاء في مقابل ذلك الفكر تأكيد ل(نعم) تأكيد بوصفه إثباتا ، إثبات يقدر الحياة ويعلي من شأنها فليست الحياة في جوهرها غير إرادة قوة بكل أحيائها الميتافيزيقية لعل هذا ما يستجليه "هيدغر" من خلال قوله " ما تعنيه الحياة ضمن لغة (نيتشه) هو إرادة القوة "وهي السمة الأساس لكل ماهو موجود وليست فقط خاصية للإنسان¹ .

*فريدريك نيتشه f.NIETZSCHE في أواسط القرن التاسع عشر ولد نيتشه في ريكن ،بلدة تقع قرب ليبنتسج ،بتاريخ 15 أكتوبر 1844 ،ينحدر من اسرة دينية ،فأبواه من وسط أغلب أفرادها شغلوا مناصب دينية ،التحق عام 1858 بمدرسة بفورتا وبعد ست سنوات غادرها ليتجه الى جامعة بون ،وبعدها الى ليبستيج متاثرا باستاذه ريشتل . عرفت حياته الفكرية من خلال أنتاجاته واعماله الفكرية ، من أهم اعماله نجد ميلاد المأساة من روح الموسيقى ،حواطر في غير اوانها ،إنسان مفرط في إنسانيته،الفحزنا لعلم المرح ،هكذا تكلم زرادشت ،ممعزل عن الخير والشر ،أصل الأخلاق وفصلها ،إرادة القوة ، هو ذا الإنسان ...توفي بعد صراع مع المرض إنتهبه المطاف الى الجنون ،25أوت 1900،فؤاد زكرياء ،نيتشه ،نوايغ الفكر الغربي ،دار المعارف ،مصر ،ط2

¹محمد مزيان - محمد سبيلا ، مسألة الذات في الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ، ص 115- 116 .

مع نيتشه ينطلق التأويل ويبرز فعاليته مع مجال القيم لأنه يرى أن هذه القيم تغلفها قيم انحطاط وحبسية الشك؛ وإعادة النظر فيها من اجل فهم معانيها الخفية فهما حقيقيا¹ ، ويعبر (نيتشه) عن ذلك بقوله " في العالم من الأصنام أكثر مما فيها من الحقائق ، هذا ما علمتني العين اللائمة التي القيها من العالم وكذلك الأذن الشريرة التي أصغر بما عليه هنا أيضا تكون المساءلة بضربات المطرقة² .

ولما كانت مهمة الفيلسوف السابق البحث عن الحقيقة المطلقة فإن الضرورة تستلزم في نظر (نيتشه) أن يتحول الفيلسوف إلى مؤول ويقلب غاية الفلسفة من بلوغ الحقيقة إلى حل مشكلة التقييم وإلى تحديد سلم القيم ومراتبها³ ، وهذا الأخير يدل على أن تفكير (نيتشه) في القيم هو الدليل الدامغ على أنه لم يخرج عن الإطار الأفلاطوني وعليه يمكن القول " بأنه أشد الأفلاطونيين تطرفا عبر تاريخ الميتافيزيقيا الغربية⁴ والسبب في هذا "أن (نيتشه) قد اعتبر أن القيمة هي الشرط الذي وضعته الحياة نفسها لإمكان الحياة .

وهذا يعني أن(نيتشه) كان يسعى إلى جعل الحياة إرادة وليست هذه الإرادة إلا إرادة القوة و يربط (نيتشه) إرادة القوة بالعبرية وهذه العبرية يقرؤها (نيتشه) بالحرية والشجاعة والمرح الرباني الذي ينكر النظرة المتشائمة للحياة المليئة بالمخاطر والانتصارات⁵ .

في نفس السياق الذي تمحورت قراءات (نيتشه) حول موضوع التراجيديا اليونانية ، التي يبدو من خلالها انه أراد أن يوسع حدود الرؤية التراجيدية لكي تشمل الوجود انطلاقا من قراءاته التأويلية للفكر اليوناني في مرحلته المعروفة بما قبل السقراطية ، على ضوء الفهم التراجيدي يطرح السؤال نفسه :

كيف يمكن فهم العالم من خلال التراجيديا؟ أو بصيغة أخرى كيف يولد العالم من رحم المعاناة؟

¹ نبيهة قارة، الفلسفة و التأويل، مرجع سابق، ص 64.

² نيتشه ، أفول الاصنام - ت حسان بورقية ، محمد ناجي ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء، 1996 ، من مقدمة الكتاب .

³ نيتشه ، أصل الاخلاق و فصلها - ت حسن قبيس ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت 1983 ، من مقدمة الكتاب ف17

⁴ هيدغر ، نظرية أفلاطون عن الحقيقة - ت عبد الغفار مكاوي ضمن كتاب نداء الحقيقة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1977 ، ص 337 .

⁵ فريدريك نيتشه ، ارادة القوة ، ت- محمد ناجي ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 2011 ، ص 51 .

يرى نيتشه أن مفهوم التراجيديا مفهوم لامسه هو الأول ووضع إطاره الخاص به والمميز بحيث نجده يروج إلى أن الأسطورة الإغريقية لها دورها الهام، بحيث نجده يقول " المواضيع الوحيدة التي تتألف فيها حياة الإغريق هي تلك التي ينيرها شعاع الأسطورة أما المواضيع الأخرى فهي معتمة¹ " ، يرى (نيتشه) أن التنوير اليوناني كان في المرحلة الأسطورية .

والتراجيدي في نظر(نيتشه)لا يخضع للضعف ،بل طباع القوة تميزه حتى وإن كانت هناك دوافع تجبره على الضعف فإن سرعان ما يتفطن لها فيدرك أن الشعور الديني الأخلاقي هو المتخفي وراء حالة الضعف التي تنتابه ، وبالتالي يتحفظ منه ،فالتراجيديا لا تولد في أحضان العقل وإنما تتجه إلى كل ما هو لاعقلاني لأنه يتجاوز الواقع في نظر(نيتشه) وعليه يقول " الإحساس بالتراجيدي يقوى أو يضعف مع الشهوانية² " فالتراجيديا تتحكم فيها الغريزة وقوتها بالشهوة ،من هذا المنطلق يرى(هيدغر) أن رؤية (نيتشه) هي احد أوجه استنفاد المفهوم الميتافيزيقي للفكر صلاحيته هو أن الفكر أصبح حسابا لا فكريا لا عقليا ومن هنا أدرج (هيدغر)نيتشه ضمن مشروع اكتمال تشكل الفكر الميتافيزيقي بوصفه دلالة خالدة، بمعنى ان هيدغر يرى أنه مع نشته "الفكر استنفذ كل قواه وقدراته لذلك يكون على فكر الكينونة من حيث أنه الفكر الاصيل أن يبدأ من هناك بمعزل عن هذا الإكتمال³ .

نيتشه دشن مشروعه النقدي للحدائثة من خلال ما أرسنه هيمنة العقل الغربي ومركزيته انطلاقا من تحطيم أكبر أصنام الحدائثة وهو العقل، والحدائثة هاته تمثل خلاصة الميتافيزيقا الكبرى ومن هاته اللحظة بدأ(نيتشه) بتقويض وإعادة تأويل وبنقد جينالوجي يهدم كل ما قامت عليه الحدائثة الغربية ، يقول (نيتشه) في كتابه "في ما وراء الخير والشر " في حقائق الوعي لا يزال هناك أكثر من تأملاني ساذج يعتقد أن ثمة يقينيات بلا توسط وعلى

¹ فريدريك نيتشه ، انسان مفرط في انسانيته ، ت- محمد الناجي ، افريقيا الشرق - الغرب ، بيروت ، 2002 ، ص 145 .

² فريدريك نيتشه ، ما وراء الخير و الشر ، ت- موسى وهبه ، دار الفارابي ، بيروت ، ص 120 .

³ محمد مزيان - محمد سبيلا ، مسألة الذات في الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص 81 .

سبيل المثال " أنا أفكر " أو على حساب الخرافة ، التي آمن بها (شوبنهاور) "أنا أريد " كما لو أن المعرفة تدرك هنا موضوعا محضا وعاريا بوصفه شيئا في ذاته ومن دون أي تزييف لا من قبل الذات ولا من الموضوع إلا أن اليقين بلا توسط شأنه شأن المعرفة المطلقة والشيء في ذاته أكرر مرة أخرى ينطوي على تناقض"¹

يرى(نيتشه) أنه ليس هناك يقين مباشر وإنما هناك وعي زائف ووظف نفسه لتقويض هذا الوعي الزائف: الجينالوجيا بما هي إستراتيجية المنهج الفيلولوجي في التساؤل ،وقلب القيم واقترح (نيتشه) في ذلك النقد الجينالوجي بوصفه أسلوب يعمق السؤال حول الأصل التكويني للأشياء وللعقل ومقولاته أيضا ².

إن الرجوع للأشياء يمكن من اجتثاث الحقيقة وما تحمله من ميتافيزيقيا وما الذي تريد الوصول إليه ، فنيته أراد أن يكشف الأفتعة التي تغلف الحقيقة بالعودة إلى الوراء من خلال تأويله تسمح بالكشف عن الحجاب الذي يغلف الظاهر والميتافيزيقا التي يحملها من أجل إظهار المضمرة وتبطين الظاهر وزعزعة تمركز الأنا الغربية حول ذاتها بمعنى إخراج الإنسان الغربي من العدمية ،فمع نشته انقلبت الحقيقة إلى محض قراءة وإعادة قراءة أي إلى تأويلات لم تعد معها الكلمات بريئة في تمثلها لعالم المعاني .

إذن نشته من خلال مؤلفه الشهير إرادة القوة يحاول البحث عن جوهر الميرمينوطيقا والعواميد المتحكمة فيها من خلال مفهوم الإرادة التي يجسدها الإنسان الأعلى بالرغم من وجودها في كل مظاهر الوجود سواء كانت في عالم الأشياء أو عالم الإنسان .

¹فريدريك نتشه ، المرجع نفسه ، ص 39 .

² جان فرانسوا رورتي ، فلسفات عصرنا، ت - إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط2009،1، ص 513.

المطلب الثاني :سيغموند فرويد ، الإسهامات الهرمينوطيقية للتحليل النفسي :

أتاح التحليل النفسي كعلم جديد يدخل في مختلف العلوم للهرمينوطيقا فرصا أكثر كثافة ونشاطا أكثر شمولا، بل أتاح التمتع بطاقة أوفر في المراوغة وإثبات ما نريد ونفي ما لا نريد، بل ربما مكن التأويل من خلط الأوهام بالواقع .

يأتي (سيغموند فرويد) في أعماله الكثيرة والتي نجد من أشهرها «تفسير الأحلام "موسى والتوحيد" الطوطم والطابو" والذي يجعل من اللاشعور والرغبات المكبوتة والأحلام طريقا للتأويل، وفي هذا الصدد يقول (جانغرايش) Jean Greisch أن فرضيته حول القرن العشرين تستحق أن أسميها بعصر هرمينوطيقا العقل¹.

ينظر (سيغموند فرويد) Sigmund Freund إلى الحياة الإنسانية على أنها أشبه بجبل الجليد (ما يظهر منه أقل بكثير مما هو مخفي) ومن خلال هذا التحليل فنحن مخطؤون إذا قلنا أن كل سلوكياتنا مصدرها الجانب الواعي أو نسبناها إلى الوعي لأن كل هذه الأفعال الواعية سوف تبقى غير متماسكة وغير قابلة للفهم إذا اضطررنا إلى الرغم بأن لا بد أن ندرك بواسطة الوعي كل ما يجري فينا....² من خلال هذا هناك مجموعة من السلوكيات لا نستطيع أن نفهمها إلا إذا أرجعناها إلى الجانب الأساسي من حياتنا النفسية وهو اللاشعور .

يمكن القول بأن الحياة النفسية أو الإنسانية حياة مركبة بحيث يلعب فيها كل من الوعي واللاشعور دورا هاما ومركزيا، لكن مع (سيغموند فرويد) ما يظهر فهو ليس الحقيقة وإنما الحقيقة تكمن في الجانب اللاشعوري من حياتنا النفسية.

هكذا يمكن أن نصل إلى أن التأويل عند (سيغموند فرويد) يظهر من خلال الإعلاء من الجانب الخفي وهو الجانب اللاشعوري وغرض ذلك كشف الوعي الزائف الذي يغلف الحقيقة .

¹Greisch Jean, l'Age herméneutique de la raison, Paris, Ed le cerf, 1985, p 403.

² محمد محمد قاسم ، علاقة نماذج الإدراك المعرفي بالتمثيلات الذهنية ، ص 13 .

المطلب الثالث: كارل ماركس ، والوعي الزائف

يقول (كارل ماركس) أن اللغة قديمة قدم الوعي، فاللغة هي الوعي الفعلي العملي الموجود من أجله ومن أجل البشر الآخرين . فاللغة إنما تنشأ مثلها مثل الوعي من الحاجة من ضرورة التعامل مع الناس الآخرين فهي موجودة بالنسبة إلى حيثما توجد علاقة¹ وهذا النص يكشف مدى حضور طيف (ماركس) في رؤية (هيدغر) في انعكاس الحياة المعاشة على الوعي ومن ثم في تحديد المسكن اللغوي الذي يحقق الوعي والفهم.

من هذا المنطلق نجد ماركس (Karl max) يعتبر الوعي هو ذلك البناء الفوقي الذي تتجلى فيه جميع الأنشطة الأساسية ويرى انه لا نستطيع إطلاقاً أن نتمثل الوعي في معزل عن الأوضاع الاجتماعية وبالتالي علاقات الإنتاج. فالناس (يولدون) يدخلون في علاقات إنتاج خارجة عن إرادتهم , تولد عندهم درجات متنوعة من الوعي ،ومن هذا الأخير يقول ماركس ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم وإنما وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم² إلا أن ماركس لا يعتبر الوعي انعكاساً سلبياً للواقع لأنه يؤمن بوجود علاقة جدلية فيما بينهما، فالوعي يمكنه أن يؤثر في الواقع فإما أن يساهم في تغيير الواقع (الوعي الصحيح) و إما أن يساهم في تكريسه الوعي الزائف .

¹ ماركس و انجلز ، الإيديولوجية الألمانية ، ت - فؤاد أيوب ، ط 1 ، دمشق للطباعة و النشر ، 1976 ، ص 39 .

² تشارلز فرست ، الدماغ و الفكر ، ت- محمود سيد رصاص ، دار المعرفة ، دمشق ، ط 1 ، 1987 ، ص 133.

خاتمة الفصل :

ينتهي هيدجر فيما يخص كرونولوجيا التأويل إلى فكرة واحدة هي التي تمثل الخيط المشترك لكل تاريخ الهرمينوطيقا وهي فكرة التواصل أو الإتصال ،فكما أن النشأة الأولى للهرمينوطيقا اتصال بين البشر والآلهة من خلال الشاعر كما لأفلاطون ،وهي أيضا اتصال بين الدلالة والمعنى في الكلمة والعبارة عند أرسطو ،هي أيضا إتصال الكلام الإلهي والبشر وتفسير المعنى الغامض عند أوغسطين ومفكروا العصور الوسطى ،إنها تفسير للوقائع تلك الوقائع التي نلتقي بوجودها نراه وندركه،ونعبر عنه عبر العصور .

لقد ظهر في الأخير أن مشكل الحقيقة ليس في البنية المنطقية الداخلية لها ولا في توافق قوانين العقل مع قوانين الأشياء ،أي أن مشكلها ليس ابستمولوجيا بقدر ما هو مشكل الوجود الذي تركز عليه إذ أن المعرفة تعجز عن إظهار هذا الوجود في الكثير من المواضيع ومنه فإنها معرضة للوهم ويرى (سالنسكي) Sahanskis أن واجب الإجابة عن أسئلة مثل ما هو اللاهائي ؟ ما هو المستمر؟ والتي ظلت تقلق الرياضيين لألني سنة يتعلق بذات تستوطن وضعاً هرمينوطيقيا¹ وبهذا اتضحت مسألة اقتراح استبدال "المنهج العلمي" أو "التحليل الفلسفي" بنوع جديد من المناهج وهي مهمة الهرمينوطيقا².

¹Salanskis –Jean Michel ,Herméneutique formelle ,l infini-l' espace Edit C.N.R.S Paris, 1991, P 03

².Roty (Richard) "l'homme spéculaire »tard de l anglais:TheingMarchaisse Edit "Seuil .Paris 1990 P 345

الفصل الثاني :التأويل الأنطولوجي.

. المبحث الأول :هيدغر والمنعطف التأويلي للفينومينولوجيا .

المطلب الاول :فكرة كانط عن الفينومينولوجيا .

المطلب الثاني :هوسرل والمفهوم التأويلي في القصدية .

المطلب الثالث :هيدغر إرساء معالم الفينومينولوجيا في التأويل.

. المبحث الثاني : أسس التأويل

المطلب الأول: الفهم بما هو مشروع الكينونة.

المطلب الثاني اللغة الشعرية حقيقة الدازاين.

المطلب الثالث:التأويل، الطريق نحو مجاوزة الميتافيزيقا.

. المبحث الثالث : تجربة الفن بما هي ممارسة تأويلية .

المطلب الأول :الطابع التأويلي لأصل العمل الفني وفكرة الشيئية.

المطلب الثاني :تأثير الأحكام المسبقة في الفعل التأويلي.

المطلب الثالث :الرؤية التأويلية للشعر

لقد حاول مارتن هايدغر أن يبحث عن منهج يكشف عن الحياة من خلال الحياة نفسها ولقد وجد في فينومينولوجيا كل من كانط و هوسرل بعض المفاهيم التي لم تكن متاحة لمن قبله من أمثال دلتاي ، وجد منها ما يمكن أن يفسر عملية الوجود being في الوجود الانساني human existence بطريقة تكشف عن الوجود لا عن التصور الأيدولوجي للوجود حيث رفض هايدغر في نظرية الوجود في الفلسفة الغربية اعتبارها الانسان هو محور الوجود وهو العنصر الفاعل في المعرفة و اعطائها للوجود دورا ثانويا يخضع فيه للذاتية ويستجيب لمقولاتها . واذا كانت الفلسفة الفينومينولوجيا قد كشفت في مجال المعرفة اهمية الادراك القائم على مفاهيم قبلية للظاهرة فإن هايدغر اعتبر هذا المجال هو الوسيط الحيوي للوجود التاريخي للإنسان في العالم . ولكن هذه المفاهيم القبلية تختلف عن المقولات العقلية التي اعتد بها الفلاسفة قبلهم . ان هذا المجال الحيوي هو ادراك الإنسان لوجوده بشكله الاكمل ، هذا الادراك هو ما يشكل المجال الحيوي للمعرفة و الوجود عند هايدغر ، ولذلك رفض هايدغر فكرة الوعي الذاتي عند أستاذه هوسرل ، واعتبرها هي الذاتية الكانطية نفسها ورأى في وعي الإنسان لوجوده مفاتيحا لفهم طبيعة الوجود كما يفصح عن نفسه في تجربة حية ، ولكن كيف تكشف الأشياء عن نفسها ؟ لماذا هذه الإستعادة الفينومينولوجية من قبل هايدغر ؟ ماهي أسس التأويل عند هايدغر ؟ وهذا ما سنعالجه في هذا الفصل لأن هايدغر اختار الفينومينولوجيا الهوسرلية في مواجهة الإستمولوجيا و الأكسيولوجيا في صيغتها الكانطية الجديدة وهي الصيغة التي مثلت مرجعا جدليا مستمرا بالنسبة لهايدغر .

مع هايدغر شهد المنهج الهرمنيوطيقي قفزة جديدة في تاريخ تطوره كمصطلح و مفهوم ، إذ سيرتبط ارتباطا وثيقا بالفلسفة و بصفة خاصة بالفينومينولوجيا ، كما يرجع الفضل له في الربط بين الهرمنيوطيقا كمنهج لفهم النصوص وبين الفينومينولوجيا كمنهج لمعرفة العالم والغرض هو تحطيم أفق الميتافيزيقا المتناهية و الأنا المتعالية (الكانطية والهوسرلية) .

المطلب الأول: فكرة كانط عن الفينومينولوجيا .

يقول هيدغر: " ولأن كانط تحققت معه قفزة نوعية في النقاش الذي شهدته تاريخ الفلسفة حول مسألة الكينونة من جهة ومن جهة أخرى كون هذه القفزة قد تولدت عن تلك الأمانة التي نجدها عند كانط في علاقتها بالتراث الفلسفي ، الأمانة التي تحققت معها أفق جديدة كانت حافزا بالنسبة للتأمل الفلسفي¹ ."

يظهر من خلال قول هيدغر أن كانط يمثل بالنسبة له لحظة أساسية في تاريخ الممارسة الفلسفية ، وذلك نظرا لطبيعة الموضوعات التي عالجها ونوع الأسئلة التي تداولها وطريقة التفلسف التي مارسها ، فعلا عن كونه كان يسير في اتجاه التفكير في الكينونة كانطولوجيا .

يعتبر (كانط) من المؤسسين الأوائل لأصول الفلسفة بل هو أول من تنبه إلى الترابط العضوي بين شروط التفكير في المسائل الكلية للفلسفة، أي المسائل الترسندنالية وشروط نقد المعرفة وعليه كيف يتحدد معنى التأصيل الفينومينولوجي للنظريات الأساسية للفلسفة الترسندنالية؟ ثم كيف يظهر الدور الكانطي في صياغة المشكل الأساسي الذي وجهه الفلسفة الفينومينولوجية؟

إن نظرية كانط في المعرفة كانت الطريق الممهّد لظهور الفينومينولوجيا عنده، لأنه في هذه النظرية يعالج المعرفة من جهة إمكانها أي بالبحث في الشروط القبليّة التي تجعل المعرفة ممكنة ومن جهة أخرى يضع هذه الشروط القبليّة في صورة استعدادات في الوعي تمكنه من تنظيم بيانات الحواس وفهمها وفق مقولات هي ذاتها قبليّة بحيث ترجع هذه المقولات إلى مبادئ تركيبية في الوعي ينظم بها الخبرة التجريبية ، ومعنى ذلك أن كانط يعالج المعرفة البشرية على أنها ظاهرة في الوعي ويبحث في الوعي نفسه عن شروط إمكانها، فلكي يكون الوعي قادرا على إنتاج المعرفة يجب أن يكون حائزا على استعدادات هي أفعال قبليّة للوعي، أفعال تلقائية تمكنه من تنظيم الانطباعات وفهم الإدراكات وبذلك يكون كانط متعاملا مع المعرفة وأفعال الوعي التي تؤسسها .

ما يميز فينومينولوجيا (كانط) أنها فينومينولوجيا نقدية تسعى إلى تبيان الشروط الممكنة للموضوعية تؤطرها بنية الذات *sujet* ، والتي تحدد بالمقابل حدود المعرفة التي تجد نفسها في مواجهة الفكر المطلق .

¹Martin Heidegger –la thèse de kant sur l'etre –in question 11 gallimard –1986–p373

لقد شكلت فلسفة (كانط) إحدى لحظات النقد الذاتي الذي لم تتوقف الحداثة على تبنيه وممارسته، من هنا تكتسب مقارنة أطروحات كانط مشروعيتها، فقد جهدت من أجل استجلاء السؤال الأساس للحداثة بما هو سؤال الذات وشروط إمكانها .

إن (هيدغر) على غرار (كانط) عمل على رهن التفكير لتقويض صورة الذات، وقد تكثفت باعتبارها عقلا خالصا تقويض هو على إيقاع النقد إذ لم يكن له أن يبلغ ذلك إلا بجعله الزمن أفقا فيما يتصل (كانط) بهيدغر هو إعادة طرح سؤال الذات على خلفية مركزية سؤال الزمن¹، معناه إذا كان (هيدغر) يعمل على مراجعة المفهوم بالنظر إلى تاريخه كاشفا عن التحولات التي شابته مع ما يوافق ذلك من مخاطر على الأرض والإنسان فإن (كانط) قبل (هيدغر) عمد في نقده إلى بحث سداد المفهوم وعلاقته بالمفاهيم الأخرى لدى فيلسوف أو آخر، ففي اللحظة التي كان عمل كانط محكوما بقدرية الحس العقلاني فإن هيدغر كان تحت قدرة الحس التاريخي .

إن (كانط) ينظر إلى الذات على أنها ذات متعالية لأن جهده (كانط) يكمن في تخلص مفهوم التعالي من قبضة التمثل المسيحي، لقد كان هدفه علمنة مفهوم التعالي خلافا لديكارت الذي جعل التعالي خاص للمقدس أي الله يمكن القول أن تبين هيدغر لمهمة الفكر باعتبارها كذلك، لم يكن يبلغه قبل نسج علاقة وطيدة مع (كانط) لاسيما ونحن نعلم أن التفكير في أفق الزمن هو شان اختصت به الفلسفة النقدية، حيث دشنت به فلسفة التناهي التي ظل (هيدغر) يفكر في افقها وفي سياق ذلك يجد قول (هيدغر) معناه " إن الفيلسوف الأول والوحيد الذي خطى خطوة في اتجاه هذا البحث وذلك تحت وطأة الظواهر كان كانط"².

إن (كانط) يقدم الفلسفة المتعالية بوصفها استجابة لسؤال شرط إمكان المعارف التركيبية القبلية كما انه تنبه إلى أن نقل الإشكالية الفلسفية من مستوى بحث الحقيقة بمعزل عن الزمن إلى الحقيقة باعتبارها أفق الزمن وهي مهمة كل فكر مستقبلي، بمعنى أن (كانط) جعل فلسفته تختص بصفة التعالي أي الفلسفة التي تبحث صور وأشكال تعالي الذات لذاها مفجرة بذلك كل إمكانية الذات - الجوهر - ولعل اهتمام (هيدغر) بكانط هو أن منوط الفلسفة المتعالية عند (كانط) هو نفسه مهمة الانطولوجيا الأساس .

مع (كانط) حددت الفلسفة المتعالية مدار التفكير باعتباره " الذات " التناهي ذلك أن كل صيغ التأويل الدوغمائي للكائن تجد أصلها البعيد في التنكر للتناهي بوصفه حقيقة أصلية، وبهذا يكون (كانط) قبل هيدغر

¹ محمد مزيان، محمد سيلا، مسألة الذات في الفلسفة الحديثة، منشورات الاختلاف، دار الامان، الرباط، ط1، 2015، ص16

² Heidegger, Etre le temps, Gallimard, 1964, p⁴⁰

عمل على استجلاء الخلفية الفلسفية لكل علم أو بعارة هيدغر الكشف عن الانطولوجيا ضمن علم الكائن: يمكن القول أن ما يحسب لكانطهايدغري هو تأسيسه للفلسفة بوصفها انطولوجيا - فينومينولوجيا بمعنى أن التأسيس للفلسفة الانطولوجية كان من خلال نقل إشكالية الذات من أفق اللاتناهي إلى أفق التناهي، ويعتبر كانط أول فيلسوف فكر علنا في الذات الإنسانية بمحايد عن الذات الإلهية¹.

إن الفلسفة الكانطية دشنت عصر فلسفة الانطولوجيا، عصر اتخذ صيغة الواصفة المعلنة مع هيدغر، دشنته منذ اللحظة التي حول فيها كانط سؤال من ما الذات؟ إلى السؤال: ما شروط إمكان الذات²؟

وهذا الأخير جعل كانط يقول "إن الفينومينولوجيا هي صيغة لبلوغ ما يلزم أن يصبح موضوعا للانطولوجيا... وليست الانطولوجيا ممكنة إلا باعتبارها فينومينولوجيا"³ وهذا المنعطف هو ما يلمس عند (كانط) منذ اللحظة التي وضع فيها الزمن أفقا للتفكير بما هو تفكير يستجيب للظاهرة.

تمثل فلسفة (كانط) صياغة مختلفة لسؤال الذات يتعلق الأمر بإعادة تشكيل مفهوم الذات على خلفية مفهوم الزمن، وهكذا يمكن اختصار مسألة الذات في فلسفة (كانط) ضمن السؤال التالي: كيف تتلقى الذات هويتها بالاستناد إلى مفهوم الزمن؟

إذن تحايث الذات والزمن هو جديد الفلسفة النقدية، لم يكن في وسع (كانط) أن يحول مسار الفكر إلى فكر نقدي يزيح الذات عن مركزها إلا بتبنيه أطروحة الذات في أفق الزمن، ولعل هذا ما استأنفه هيدغر الذي تكشف أطروحته على أننا حتى في اللحظة التي يتحقق فيها لدينا الوعي بأهمية الزمن التاريخي.

¹ محمد مزبان، تقديم محمد سبيلا، مسألة الذات في الفلسفة الحديثة، ص 634

² المرجع نفسه، ص 634

³ Heidegger, être le temps p 53

المطلب الثاني: هوسرل والمفهوم التأويلي في القصدية .

لقد بزغ فجر الظاهراتية مع العمل الذي قدمه (إدموند هوسرل) الذي عاصر المرحلة الأخيرة من عمل (دلثاي) وأعتقد (هوسرل) مثل الكثير من الفلاسفة الذين سبقوه إن الفلسفة تبدأ من تفحص المرء الدقيق والحرز لعملياته العقلية ، ويهدف هذا البحث القبلي (opiori) إلى التعرف على العناصر المنطقية الموضوعية في الفكر عبر دراسة فعل الوعي وبنيته .

مع هوسرل تسعى الفينومينولوجيا لأن تكون العلم الكلي الدقيق للمعرفة الإنسانية لذلك فإنها تحدد مقدما نقطة البداية لهذا العلم الكلي الذي يدور في مجال محايد هو الشعور ، كما تكتفي بدراسة الشعور من الناحية الوصفية فقط دون أي محاولة لتفسيره وهدف ذلك هو إدراك الماهيات الكامنة في الشعور اعتمادا على الحدس ومن خلال ذلك يمكن الوصول إلى معرفة يقينية شاملة وتأسيس العلم الكلي الدقيق الذي يمثل الغرض الحقيقي للفينومينولوجيا¹.

إن الأساس الذي تقوم عليه الفينومينولوجيا الهوسرلية هو الاتجاه إلى الأشياء ذاتها ، وهذه الأخيرة لا تعطى إلا في إنجازات ذاتية ومحل هذه الإنجازات هو الوعي البشري الخالص ، وهدف الفينومينولوجيا هو الوصول إلى الماهيات معتمدا في ذلك على منهج الإبوخيه "époche"، ومعناه التوقف عن إصدار الحكم وأن نضع بين أقواس العالم الطبيعي الخارجي الممتد في المكان والمتتابع في الزمان، وأتاح هذا المنهج الانتقال من الموقف الطبيعي إلى الموقف الفلسفي الترسندنتالي لأن حال الايبوخيه هو التمييز بين الموقف الطبيعي والموقف الفلسفي².

هوسرل نقل جل اهتمامه في مجال الفينومينولوجيا لتحقيق غاية فلسفية هي الكشف عن بداية جذرية للفلسفة والتي يمكن بواسطتها أن تقدم الفلسفة نفسها كعلم ، وهذه الانطلاقة الأصولية تتمثل في الشعور ، ومما هو متداول أن الفينومينولوجيا هي علم الشعور أي الشعور الخالص في صورته الماهوية المتعالية ، ومن بين مميزات الشعور عنده أنه شعور قصدي وهذه الفكرة استقاها (هوسرل) من أستاذه (فرانتز برنتانو) الذي بدوره هذا الأخير استعارها من الفلسفة السكولائية ، وتعني القصدية إن كل وعي هو وعي بشيء ما .

¹ سماح رافع سماح فينومينولوجيا عند هوسرل دراسة نقدية في التحديد الفلسفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة 1، 1991، بغداد، ص 96

² إدموند هوسرل، أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترسندنتالية (مدخل إلى الفينومينولوجيا)، ت إسماعيل مصدق، مراجعة جورج كورة المنظمة العربية للترجمة، بيروت: لبنان،

الطبعة 1، 2008 ، ص ص 140 141

لقد أصبحت القصدية صفة بين الذات والموضوع وبين الفكر والوجود، معناه صفة مميزة لعلاقة أساسية تكون فيها الذات والموضوع غير منفصلين ومن دونها لا يمكن لأي واحد منهما قابلا للإدراك الحقيقي .

وعليه إن أساس القصدية إنه لا وجود لموضوع دون ذات، وعليه لا يمكن الاعتقاد للموضوعات على أنها أشياء في ذاتها وبشكل يجعلها مستقلة تمام الاستقلال عن الوعي وإنما هي معطاة من قبل الوعي. وعليه كيف أسهمت نظرية (هوسرل) في ميلاد سؤال المعنى والفهم في منحاه الأنطولوجي، أو ما تسمى الهرمينوطيقا الفينومينولوجية؟

إن هذا السؤال يستدعي القول أن الموضوع الترسندنتالي الفينومينولوجي هو بطريقة ما "يعطي المعنى ولا يبدعه، أي أنه يقوم بالتشارك في تشكيل المعنى الذي يولد معه في الوقت الذي تبقى الأنا في حوار دائم مع المعنى لم يحدث ولن تمتلكه مطلقاً¹.

إن السؤال عن المعنى ومداركه الممكنة وعن الكلبي الذي يحتضنها إنما هو سؤال الإمكان، أي سؤال عن قدرة الوعي على تجاوز ذاته أو الانزياح عن نفسه وهذا التجاوز والانحياز في الواقع يستحق أن نطلق عليه اسم التأويل وبناء على هذا فإن التأويل حسب (هوسرل) مكون أساسي لفعل الوعي .

إن (إدموند هوسرل) اتخذ من القصدية وسيلة للعودة إلى الأشياء ذاتها، ووسيلة لإدراك ماهيتها ومن ثمة، فالدعوة للرجوع إلى الأشياء هي دعوة لتجاوز الألفاظ إلى المقاصد الظاهرة وغير الظاهرة، ومن خلال أن العلامات اللغوية هي تجسيد للقصدية² ولهذا فعملية التأويل من المنظار الفينومينولوجي لا تكون إلا إذا وضع النص في سياقه الذهني الخاص، فالعودة إلى الأشياء ذاتها تعني من جهة العودة إلى النص ذاته أي وضع كل ما لا يمت بصلة بالوعي بين أقواس، ومن جهة ثانية الوقوف على حقيقة النص كما هي دون تدخل من الذات مما يجعل التأويل عملية تأثير فعالة تبدأ من النص كموضوع إلى الذات المنفعلة³.

يمكن القول أن الهدف والمسعى الفينومينولوجي يسجل في المنطق الهرمينوطيقي للتفكير الفلسفي الإلتفات إلى الظواهر أو العودة إلى الأشياء بمثابة الطرق المخلص من الأنساق التي تقدم تأويلات جامدة معرقة. وإسهام (هوسرل) في الفينومينولوجيا المعاصرة يظهر من خلال إعطائه لمفهوم القصدية مفهوماً أكثر شمولية انطلاقاً من مفهومه "أفق العالم أو عالم المعيش" يقول هوسرل "عالم المعيش هو العالم المعطى مسبقاً، الذي له دائماً صلاحية

¹ جان غراندان، المنهج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ت. عمر مهيبيل، منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2007، ص60.

² جان غراندان، المرجوع السابق، ص 24-25.

³ عادل مصطفى صوت الأعماق قراءات ودراسات في الفلسفة والنفس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1 2004 ص372

كونه كائنا... هذا العالم هو تشكيلة غائبة تتقدم نحو اللاهائية، تشكيلة للبشر المفترضين، تتعلق بعالم العيش المفترض، إنه ينتمي سلفا لوجوده السابق على كل نية، انه البشر كما نلتقي بهم ونتعارف معهم ببساطة بكل نياتهم وبكل المنتجات التي تشاكهم بساطة الانتماء إلى عالم العيش باعتبارها ناشئة عنهم¹.

هكذا فإن عالم المعيش عند (هوسرل) هو ليس فقط الصيغة الفينومينولوجية المنافسة لتحليلية الدازين في كتاب "الوجود والزمان" لهيدغر وإنما هو جوهر الإسهام الفلسفي (لهوسرل) في التأويلية، أي في رد الفهم إلى التجربة الأنطولوجية لوجود الإنسان ضمن أفق العالم بإستئناف إقامة الفكر على معيشتات الحياة كما هو الأمر عند (دلثاي) من قبل.

إنه في العودة إلى عالم المعيش عند (هوسرل) تدريب الفكر على التخلص من سطوة العقل النظري، أي الإقبال على ما هو سابق على العلاقة بين الذات والموضوع التي كرسها الفكر الميتافيزيقي الحديث، فلذلك كان الفكر الذي يتعين تنشيطه هنا جوهره رجع إلى الأصل مثابة للفكر وعودة إلى المنابع الأولى للاستقرار المعنى على أرض العالم، أرض مولده ونشوته وانعطافه إلى الفكر والإدراك².

اعتبر (ادموند هوسرل) " تأملات ديكارتيية " تحولا جذريا في الفينومينولوجيا وفي بنية الخطاب الفلسفي الأوروبي ولما كتب كتابه " تأملات ديكارتيية " كان يبحث عن طريقة لبلورة " الأنا الترسندنتالي " إن (هوسرل) بعودته إلى ديكارتي ليس ليرفضها قطعيا لأنه استفاد من كوجيطو ديكارتي بل ليبين عدم كفايتها.

إن (هوسرل) اتفق في الكثير من المواقف مع ديكارتي، من بينها " فبإمكاننا أن نشبه الفينومينولوجيا بالمذهب الديكارتي ومما لا ريب فيه أننا في هذه الناحية نستطيع مباشرتها بصورة ملائمة... إنها تأمل منطقي يرمي إلى تخطي شكوك المنطق ذاتها نحو لغة تستبعد الشك³ بها".

بقي (هوسرل) وفيا للميتافيزيقييا وللمعجم الفلسفي التقليدي، رغم أنه يصرح في أكثر من موقع أن الفينومينولوجيا علم كلي ومنهج مستحدث لم يسبق إليه احد من قبل لم تكن الفينومينولوجيا الهوسرلية منغلقة على المجال التأويلي وإنما كل موجود في نظرها موجود مؤول".

¹ ادموند هوسرل، مرجع سابق، ص 450

² فتحي انقزو، هوسرل ومعاصروه. من فينومينولوجيا اللغة الى تأويلية الفهم، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2006، ص 162

³ Hyotard j f , la phinomologie , p u f paris , 1956 , p⁸

إن الموجود بذاته هو إبداع خاص بالإنسان وهو وهم منظوري يكمن أصله فينا بمقدار ما يحتاج باستمرار إلى عالم ضيق مختصر ومختزل¹ لكن اختصر (هوسرل) في نطاق ابستمولوجي إلا مع ظهور (هيدغر) ونقله إلى المجال الانطولوجي فليس ممكن أن نمارس التأويل دون فهم البنية الانطولوجية للموجود فهذا ما يحقق الإمكانيات التأويلية العامة .

المطلب الثالث: هيدغر، إرساء معالم الفينومينولوجيا في التأويل:

ارتبط المنهج الفينومينولوجي بالفيلسوف (هوسرل) كمؤسس له، إذ حاول أن يجعل من الفينومينولوجيا منهجا لحل أزمة الفكر الغربي عموما وذلك من خلال البحث عن الأساس الأول والمطلق الذي تقوم عليه معارفنا كلها والمتمثل في خبرة الأنا المتعالي التي تحمل الماهيات الخالصة للظواهر .

لكن لما جاء (هيدغر) أراد الاستفادة من الفينومينولوجيا في التأويل وعليه: ماهي معالم الطرح الفينومينولوجي عنده؟ كيف سيوظف هيدغر الفينومينولوجيا في المسألة التأويلية؟

إن (هيدغر) واحد من تلامذة إدموند هوسرل لكن الحقيقة أن هيدغر تأثر بالمنهج الفينومينولوجي لكن لا هو (هيدغر) ولا غيره من الوجوديين قبل فينومينولوجية (هوسرل) بنفس النحو الذي سار عليه هو، بل نجدهم قد طوروا الفينومينولوجيا كي تتوافق مع أغراضهم المبتغاة، بالإضافة إلى ذلك إن هناك نمطا عاما من الوصف المنهجي يمكن أن نطلق عليه "فينومينولوجي" مع إن (هيدغر) نفسه نجده في كتاباته كان يحاول أن يتعد عن هذا الوصف إلا أنه ما يفتى إلا ونجده في كثير من أوصافه المنهجية كان فينومينولوجيا بامتياز، وبالتالي فمنهج هيدغر هو منهج الوصف الفينومينولوجي².

إن هيدغر وافق (هوسرل) بالاكْتفاء بوصف الظاهرة كما تظهر نفسها، ومع ذلك فقد أوضح هيدغر عدم رغبته في إتباع اتجاهات مثالية معينة قد تكون نفذت إلى الفينومينولوجية³ ومع ذلك وجد (مارتن هيدغر) ضالته في المنهج العقلي الواقعي الصارم الذي قدمته الفينومينولوجيا ويعتبر (هيدغر) صاحب الانقلاب الأنطولوجي للهرمينوطيقا بحد تعبير (بول ريكور) في مطلع كتابه " صراع التأويلات " عن تطعيم للهرمينوطيقا في الفينومينولوجيا من خلال انطولوجيا الفهم عند (هيدغر)، فالفهم لم يعد مرتبة من مراتب المعرفة بل أصبح

¹ حبيب علي فروي، مارتن هيدغر (نقل العقل الميتافيزيقي، قراءة انطولوجية للتراث الغربي) دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2008، ص45

² على عبد المعطي محمد، تيارات فلسفية معاصرة، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1984، ص547

³ إبراهيم أحمد، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط1، 2006، ص60.

بالأحرى مرتبة للكينونة وهذا الانقلاب يضع مكان الإبستمولوجيا التأويل انطولوجيا الفهم " فالفهم لم يعد دربا من دروب المعرفة وإنما اسلوبا من اساليب الكينونة أي طريقة هذا الكائن الذي يوجد وهو يفهم¹ "، إن المشروع الهيدغري بروته مدين للأفق التأويلي الذي افتتحه (هوسرل) بحيث هيدغر نفسه يقر صراحة انتهاجه الفينومينولوجيا التأويلية مادات ظواهر الوجود الإنساني لا تنفصم عن الممارسات التأويلية كما أيضا بوشائج التداخل بين الفينومينولوجيا والمبحث الفلسفي الجديد الذي افتتحه بحيث نجده يقول " إن الفينومينولوجيا والأنطولوجيا ليستا مبحثين متميزين عن بعضهما البعض إذ أن كلا المصطلحين يميزان الفلسفة ذاتها بخصوص موضوعها وطريقة معالجتها ، إن الفلسفة هي أنطولوجيا فينومينولوجية شاملة منحدره من هرمينوطيقاالدازين بوصفها تحليلية الوجود المثبت كنهاية مسار كل تساؤل فلسفي أين يتحدد انجباسه ويرتد إليها² .

من خلال قول (هيدغر) فإنه يشير إلى ما يسمى بالمنعطف الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ويلمح إلى شدة الارتباط بين المفهومين ،وعليه فإن هذا التحول الذي مارسه (هيدغر) على الفينومينولوجيا صار ما يعرف بالمنعرج "المنعطف" التأويلي في تاريخ التأويلية المعاصرة على غرار ما كانت التأويلية مهتمة به في السابق بحيث كانت تنحصر في تقنيات شرح وتفسير النصوص المقدسة في المقابل الفينومينولوجيا التي كانت تشغل بإشكالية المعرفة في طابعها الترسندنتالي الخاص فما الذي تقدمه الفينومينولوجيا للتأويلية عند هيدغر ؟ أو كيف أسهمت هذه الأخيرة من التخلص من النموذج الابستمولوجي ؟ وما غرض هذا التطعيم الهرمينوطيقا بالفينومينولوجيا ؟

الهرمينوطيقا اليوم هي نتاج الفلسفة الظاهرية حيث أقام (هيدغر) تلميذ هوسرل صاحب هذه الفلسفة الهرمينوطيقية على أساس ظاهراتي ، والمجال الحيوي في إدراك الإنسان للوجود في شكله الأكمل وهذا الفهم هو تاريخي في الوقت نفسه إي يتصف بالتغير الدائم وهذا ما تعكسه التجربة المعاشة وهذا الارتباط اتخذ طابعا وجوديا عند (هيدغر) وكشف عن الوجود نفسه للذات التي تقول . وهذا يعني أن الفينومينولوجيا حاولت معالجة فهم الوجود فيما كانت فلسفة التأويل منصب اهتمامها على إشكالية (وجود الفهم أو كينونة الفهم) لا بوصفه تمثلا ذاتيا وإنما بوصفه تفصيل فينومينولوجي يراعي خصوصية إنتاج الكائن على ذاته وعلى الوجود .

ما يعيب (هيدغر) على هوسرل هو افتقار فكره لقاعدة انطولوجية يقيم عليها الذاتية الترسندنتالية، فانطلاقه في تفسير الظواهر من الذات المتعالية بات يفتقر الى المشروعية بل انه فيما يعتقد هيدغر نوع من العنف ضد الظواهر ذاتها ،لأنه كان يؤمن بأنه كان أكثر التزاما بالفينومينولوجيا ومبدئها الأساس بالعودة إلى الظواهر من مؤسسها

¹ بول ريكور ، صراع التأويلات ، دراسات هرمينوطيقية ، منذر عياشي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط 1 ، 2005 ، ص 35 - 36

² Martin Heidegger – etre le temps , traduit par François vezin , edition Gallimard , paris 1986 , p 66

(ادموند هوسرل) حين دعي إلى ضرورة تغييرها انطلاقاً من الوجود والواقع المعيشي وهو بذلك يروج إلى ترسيخ الفينومينولوجيا لا داخل الاستيمولوجيا وإنما داخل الانطولوجيا وذلك بإزاحتها من الاستيمولوجيا والوعي في علاقته بالعالم إلى مجال الانطولوجيا والوجود الإنساني وعلاقتهم بالعالم¹.

إن مسعى (هيدغر) في إظهار القيمة التاريخية بوصفها أساس فهم الكينونة على اعتباره أن الكائن يتابع الشيء في فهمه ابتداءً من أهمية الزمن بما في ذلك من علاقة بين أنماط الكينونة مع الشعور بالزمن من حيث كونهما يسيران جنباً إلى جنب لفهم معنى الكينونة التاريخية².

وهذا يعني تحول الهرمينوطيقا إلى العناية بالوجود أي بالبحث في الانطولوجيا من منظور تعاملها مع الاستيمولوجيا التي حولت السؤال من الكيفية التي بها يعرف الشيء إلى أي نمط من الكينونة لتلك الكينونة التي توجد في الفهم فقط وهنا يصبح إمكان الفهم شرطاً ضرورياً عند هيدغر في طلب معرفة الوجود من خلال التجربة التأويلية التي لا تتعامل مع الوعي الذاتي بقدر اعتمادها على الرؤية الوجودية التي من شأنها أن تفصح عن معنى النص في كينونته³ وفي هذا تقارب نسبي مع أطروحات (دلثاي) في ارتباط فهم النصوص بخبرة الذوات والعقول الأخرى المستمدة من تجربة الحياة برؤية موضوعية، ومن هنا يكون وجه الخلاف بين (هيدغر) و(دلثاي) وهو أن نظرة الأول فلسفة تاريخية وفي حين تعتبر نظرة الثاني فلسفة موضوعاتية لتجربة الحياة .

يرى (هيدغر) أن وعي الإنسان لوجوده مفاتيح لفهم طبيعة الوجود كما يفصح عن نفسه في تجربة حية ، هذا الوعي يتجاوز مقولات الزمان و المكان ومفاهيم الفكر المثالي⁴ . وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تشكيل الهرمينوطيقية عند هيدغر على أنها توضيح وإبانة لتشكيل الكينونة .

إن (هيدغر) سعى إلى نقل الهرمينوطيقا كمفهوم من علوم العقل التي ركز عليها (دلثاي) إلى الأرضية الأنطولوجية وذلك بعودته لمصطلح الفينومينولوجيا phenomenologie ويرى أنها مكونة من جزئين logos و phenomean يشير الأول إلى مجموعة ما هو معرض لضوء النهار ، أو ما يمكن أن يظهر في الضوء هذا التحلي أو الظهور لا يجب التعامل معه على أساس انه أمر ثانوي يشير إلى شيء آخر وراءه.

¹ جمال مفرج ، الفلسفة المعاصرة من المكاسب الى الاخفاقات ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط 1 ، 2009 ، ص 68-72

² François Dastu , Heidegger et la question , preeseumivsitaires , France , p18.

³ مقال ل عبد القادر فيدوج ، نظرية التأويل في الفكر الغربي ، جامعة البحرين ، ص 10.

⁴ اليامين بن تومي ، مرجعيات القراءة والتأويل ، عند نصر حامد ابو زيد ، منشورات الاختلاف ، الرباط ن ط 1 ، 2011 ، ص 129.

أما في تحليل (هيدغر) للجزء الثاني logos يرى أنها لا تدل على الفكر وإنما تدل على الكلام ووظيفته التي تجعل الفكر ممكنا والمنهج الظاهري بحسب هيدغر يقوم على أساس ترك الأشياء لتتجلى وتظهر كما هي دون فرض مقولاتها عليها ، والإنسان هذا لا يستعمل اللغة بل هي التي تتكلم من خلاله ، العالم يفتح للإنسان من خلال اللغة واللغة مسكن الكينونة " اللغة تعبر عن المعنوية " .

إن الفهم عند (هيدغر) ليس فهما ثابتا بمعنى انه فهم يتكون تاريخيا وينمو في مواجهة الظواهر، لان الوجود الإنساني والوجود في العالم في ظل هذا الفهم عملية مستمرة في فهم الظواهر والوجود في الوقت نفسه ، وهكذا تصبح الظاهرية عند (هيدغر) هرمينوطيقية وتصبح الهرمينوطيقية عملية الفهم وجودية¹ ، وبهذا يكون قد أسس الهرمينوطيقية على واقعية العالم وتاريخية الفهم ، لا على الذاتية لأن الهرمينوطيقية عنده - هيدغر - هي التعامل مع اللحظة التي ينبج فيها المعنى .

إن رهان (هيدغر) من المنعرج أو المنعطف الذي خاضه هو محاولة تغيير " براديجم " التفلسف بالانتقال من " عقل متمركز حول الذات " Une raison centrée sur le sujet إلى عقل يجد موقعه في اللغة raison ² .

والتغيير الذي أجراه (هيدغر) على البحث الفينومينولوجي وذلك بنقل المسائل الفينومينولوجية من مستوى الحدس المقولي إلى مستوى ضرب من الحدس الهرمينوطيقي ، وهذه العملية أطلق عليها احد اكبر شراح هيدغر العالمين هو (كيسال) "على نعتها بالمعقولية الهرمينوطيقية رب معقولية نقلت مركز البحث من قطب التفكير إلى مدار التأويل"³

إذا كان (هوسرل) قد حاول فهم الحياة والعالم الذي يحكمها من خلال الموضوعية العلمية ، فإن هيدغر عكس ذلك جعل من انطولوجية الحياة انطلاقا من تأملاته الفلسفية يقول غدامير في هذا السياق "إذا حاولنا أن نتأمل أعمال هوسرل فإننا سنجدها امتدادا لمشكلة التاريخية المطلقة التي ستتحرك فيما بعد فلسفة هيدغر"⁴ معناه أن هوسرل حاول أن يجد حلا لتلك المفارقات التي صاحبت نزعتة الذاتية المتعالية مما جعل هيدغر يقف موقف معارض للمثالية الظاهرية الهوسرلية .

¹ نصر حامد ابو زيد ، اشكالية القراءة وآلية التأويل ، مرجع سابق ، ص 31 32.

² فتحي المسكيني ، نقد العقل التأويلي أو فلسفة الإله الأخير ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ط 2005 ، ص 11.

³ فتحي المسكيني ، المرجع السابق ، ص 53.

⁴ ابراهيم أحمد ، التأويل والترجمة ، مقاربات لأسباب الفهم والتفسير ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 ، ص 120.

إن الفينومينولوجيا ترتبط بالتأويل ارتباطا عضويا وظيفيا ، وهذا ما أكده هيدغر بأن المنهج الفينومينولوجي هرمينوطيقا ، فالمعنى ليس شيئا يمنحه شخص ما لموضوع ما بل هو ما يمنحه الموضوع لشخص من خلال إمداده بالإمكان الأنطولوجي للكلمات و اللغة¹ .

جاء (هيدغر) ليؤكد أن الوجود أو العالم هو هدفه ، فحاول أن يقيم منهجا يقنن ظاهرة الوجود الإنساني، فانطلقت أفكاره في بدايتها من السؤال على معرفة هذا الوجود ويكون هيدغر بذلك قد تحلى عن الذات أو الشعور وبدلها بكلمة الدازين *desein* ، هاته الدلالة التي استعملها هيدغر للدلالة على الوجود هنا. الوجود هو نمط من الكينونة اختص به الدازين الذي هو أنفسنا في كل مرة ، هو ما يمكننا من بسط كينونتنا على نحو خاص خلال ذلك نختلف عن باقي الكائنات وفهم الكينونة إنما ينتمي إلى البنية الأنطولوجية للدازين من حيث هو كائن كينونته منفتح أمام الذات أو أن الوجدان والفهم من خلال ذلك يشكلان نمط الكينونة الذي يسعى إلى الإفتتاح ، من هنا " فان مركزية الوجود الإنساني هي مركزية الكائن الذي يفهم كينونته² .

إن هدف ربط هيدغر بين الهرمينوطيقا والفينومينولوجيا هو لتأسيس الهرمينوطيقا لا على الذاتية بل على وقائية العالم وتاريخية الفهم ، فالوجود لا يكشف إلا عبر اللحظة التي يتم تعامل العالم فيها ، أي يتأسس بذلك على مبدأ تاريخية الفهم لوقائية العالم ، لأن حسب (بول ريكور) أساس المشكل الأنطولوجي يجب البحث عنها من ناحية علاقة الكينونة بالعالم لا من جهة العلاقة بالغير (...). في الفهم الأساسي لوضعيته في الكينونة لأن مركزية الوجود الإنساني هي الكائن الذي يفهم الكينونة³ .

إن اختيار (هيدغر) للمنهج الظاهري لا يحدد فقط مساره المعرفي في مقابل المسار الفلسفي العام ، بل يحدد أي نمط من أنماط الوعي والفهم الذي يبحث عنه هيدغر ، إنه الفهم والوعي الذي يلامس الحقيقة في ذاتها وليس ذلك الفهم الذي تتوسطه المفاهيم والصور والمقولات الذهنية مثل هذه الظاهرية الهرمينوطيقية ، بمعنى أنها تتضمن أن الفهم لا يقوم على أساس الوعي ولكنه ينبع في تجلي الشيء الذي نواجهه من الحقيقة التي ندركها⁴ ، يمكن القول أن منهج هيدغر الظاهري لا يتصور ثنائيات لأن الإنسان ليس وجودا منفصلا وإنما وجود الإنسان وكينونته

¹ محمد شوقي الزين ، تأويلات وتفكيكات ، مرجع سابق ، ص 48 .

⁴ بول ريكور ، من النص إلى الفعل ، أبحاث التأويل ، ترجمة محمد براءة ، حسان بوقرية ، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط 1 ، 1986 ، ص 68 .

³ بول ريكور ، المرجع السابق ، ص 69.68

⁴ أبو زيد ، إشكالية القراءة وآلية التأويل ، مرجع سابق ، ص 32

هي في وجوده مع الآخر، وقد قضى (هيدغر) على ثنائية الذات والموضوع¹، وهدفه هو خلق انسجام وجودي بين الأشياء التي تتموضع فيه الكينونة (الدازين) بحيث تصبح هي التعبير الحقيقي للوجود .

لا ينفي هيدغر التعليق الفينومينولوجي وإنما يفهمه بطريقة متفردة تسمح وحدها بفهم الوجود ليس الوجود وجودا مطلقا كما اعتقد (هوسرل) ، وإنما هو وجود يحتاج إلى موجود ، يوجد حتى ينكشف ويظهر، إذن " قراءة الرؤية الهيدغرية في تسليط الضوء على كينونة الوجود باعتباره ظاهرة موجودة يحتاج إلى إمطة اللثام عن حضوره بدل أن يبقى أسير ذاته متعالية تمتلك سلطة مركزية ودورا فاعلا في اكتشاف الأشياء التي تحتل دورا ثانويا أو هي بمثابة الهامش الذي يخضع لمركز الذات المتعالية ويستجيب لمقولاتها² .

معناه أن الفهم الهيدغري بما هو فهم للوجود ، يتجاوز الصيغة الهوسرلية أي قصدية الوعي إلى قصدية الوجود الإنساني، بحيث يسمح للظواهر بأن تتجلى وتظهر بذاتها بعيدا عن الأنا المتعالية وهذا يعني أن المنهج الفينومينولوجي الهيدغري في الأنطولوجيا الأساسية تأويلا للوجود بشكل يختلف عن مسار الهوسرلي لأن الفينومينولوجيا عند (هيدغر) تترك الأشياء تظهر وتكشف عن نفسها على أنها تلك الأشياء وليس غيرها ومعناه لا أن تنسحب الذات من حرب (الفهم / التأويل) بل أن تصاحب الأشياء في رحلتها من التواري إلى الكشف والظهور بمعنى من التخفي إلى الظهور والتجلي .

¹ ابراهيم احمد، اشكالية الوجود والتقنية عند هيدغر ، مرجع سابق ، ص 82

² عبد الغني باره ، الهرمينوطيقا والفلسفة ، مرجع سابق ، ص 208

المبحث الثاني: أسس التأويل .

المطلب الأول: الفهم بما هو مشروع الكينونة.

لقد كان (هيدغر) شأنه شأن (دلثاي) يبحث عن منهج جديد من شأنه أن يكشف عن الحياة داخل الحياة ذاتها بحيث أن هذا الأخير (دلثاي) صاغ مفهوم الفهم بمقتضى الحياة والتي حاول (هوسرل) أن يشرح ذلك ويرده إلى ما وراء موضوعية العالم ، أي نحو الحياة ذاتها .هاته الفينومينولوجية الهوسرلية والتي لا تؤمن بأي وجود للعالم إلا من خلال معرفة الذات عنه ، لقد أعطت للوجود دورا ثانويا مقارنة بالذات ، أي هذا الوجود يأتي ما وراء الذاتية ومن ثمة جاء هيدغر ليؤكد أن الوجود أو العالم هو هدفه لبلورته أو صياغته على شكل معرفي تماما فحاول أن يقيم منهاجا يقنن ظاهرة الوجود الإنساني ، فانطلقت أفكاره من بدايتها على السؤال عن معرفة هذا الوجود وبذلك هيدغر يروم إلى التحلي عن الذات أو الشعور التي كانت صداها في فينومينولوجية هوسرل يحتل قمة الهرم وأبدلها هيدغر بمفهوم الدازين (dasein) يرى هيدغر أن الوجود هو نمط من الكينونة يختص به الدازين الذي هو نفسه في كل مرة .

إن الفهم كان عند (شلايرماخر) يقوم على مبدأ تماثل العوالم الداخلية بحيث أن المرء ليتجاوب مع المتحدث عندما يفهمه، أما دلثاي فيفسر على مستوى أعمق من الإدراك والذي يتم عندما نفهمه لوجه أو قصيدة أو حقيقة (اجتماعية أو اقتصادية أو سيكولوجية)¹ . باعتبارها أكثر من مجرد معلومة من المعلومات أو بيان من البيانات عندما نفهمها كتعبير عن "الوقائع الباطنة" أو كتعبير عن "الحياة" ذاتها في نهاية المطاف .

أما الفهم عند (هيدغر) فهو تصور بعيد كل البعد عن التصورات السابقة... إن فهم الكينونة إنما ينتهي إلى البنية الانطولوجية للدازين من حيث هو كائن هو في كينونته منفتح أمام الذات ، وأن الوجدان والفهم يشكلان نمط الكينونة الذي يسعى إلى الإنفتاح ولعل الكلمة الأساس لامتلاك الكينونة هي " الدازين " الذي يعرفه هيدغر " الدازين هو الوجود كما يتجلى أو سيتجلى " وهذا التعريف يدل على ارتباط هذا المفهوم بالوجود الإنساني² . وفي تعريف آخر يقول "إنه الكائن الأقرب منا ، وهو بالأحرى أنطولوجيا الأكثر بعدا.... ويفهم ذاته ابتداء من الكائن الذي ليس هو ذاته والذي هو دائما في علاقة معه " ويقر هيدغر في هذا السياق " أن الدازين

¹ عادل مصطفى، فهم الفهم ، مرجع سابق ، ص222.

² ابراهيم احمد ، اشكالية الوجود ، والتقنية عند هيدغر ، مرجع سابق ، ص72.

هو الكائن الذي في كينونته¹ سلوكا فاهما ، وإن الدازين يوجد وهو فضلا على ذلك الكائن الذي أكونه أنا نفسي في كل مرة ، ومن شأن الدازين الموجود أن تنتمي إليه الكينونة التي هي في كل مرة ، بوصفها شرط إمكان الأصالة واللا أصالة ، إن الدازين يوجد في كل مرة ضمن واحد من هذه الضروب ، أو ضمن لا تمايزها من حيث هي ضروب² "يسعى (هيدغر) من خلال هذا الأخير إلى القول بعلاقة الصلة بين الدازين والكينونة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن مفهوم الدازين يعني كينونة الموجود الإنساني ، ويقول "علينا ان نبصر بنية كونية للدازين ... وليس الدازين أبدا لأول وهلة كائنا متحررا من الكينونة... إن الدازين من حيث هو كينونة في العالم يكون كما هو يكون"³.

إن (هيدغر) يروم للفهم الوجودي كبداية لتحلي الموجودات في العالم وذلك لان الفهم في اعتقاد (هيدغر) الوسيلة الوحيدة التي يسير عليها التأويل لظهور الموجود بحيث يرى(هيدغر) بأن "العالم هو الوسط الحيوي للوجود الإنساني التاريخي في العالم ورأى أن تاريخيته وزمانيته مفاتيح لفهم طبيعة الوجود ، فالوجود كما يكشف عن نفسه في الخبرة المعاشة يصدر عن التصور العقلي وعن المقولات اللازمانية للتفكير الذهني المتمركز على الأفكار وحدها"⁴ ، نفهم من هذا أن العالم هو الذي يخلق السياق الذي به يتسنى المسبق مواجهة الموجود بحيث أن " الوجود هو السجين المحجوب والمنسي للمقولات السكونية الغربية والذي كان (هيدغر) يأمل في إطلاق سراحه من هذا المنطلق"⁵ فالفهم عند (هيدغر) ليس شيئا يملكه الإنسان في بعض الظروف . الفهم هو نفسه وجود الإنسان في العالم والفهم إذا هو الصورة الأصلية لوجود العالم في تجليه "إذن على ضوء ذلك نجد (هيدغر) خص الإنسان بمرتبة انطولوجية مكنته كموجود يوجد من طرح السؤال الفلسفي " ، ففي طرح السؤال يظهر الإنسان سائلا ومسؤولا ، ومسؤولا عنه في الآن ذاته "⁶ أي أن مسعى(هيدغر) من إعلاء الإنسان وتبوئه أعلى قمة انطولوجية وذلك لكي يتجاوز الميتافيزيقا التي سادت الفكر الغربي ، إن (هيدغر) ينعت فهم الذات لذاتها بوصفه مشروعا مقدوفا في العالم (projet jeté dans le monde) ، أي نحن مقدوف بنا في العالم بالمعنى الذي يجعل فهمنا لذواتنا يفتقر للحرية و هذا النظر الجديد للفهم يتجاوز و يرفض النزعة الذاتية

¹ فرانسوا داستور ، هيدغر والسؤال عن الزمان ، ترجمة ساسي ادهم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1993، ص47

² مارتن هيدغر ، الكينونة والزمان ، ترجمة فتحى المسكيني ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ليبيا ، ط1، 2012، ص130

³ مارتن هيدغر ، المصدر نفسه ص136.

⁴ عادل مصطفى ، مدخل الى الهرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص149

⁵ ابراهيم احمد ، مقالة هيدغر واشكاله الفهم اللغوي للوجود ، ص32

⁶ علي حبيب الفروي ، مارتن هيدغر (نقل العقل الميتافيزيقي قراءة انطولوجية للتراث الغربي)، مرجع سابق ، ص143

المهيمنة على الفلسفة الحديثة برمتها ، فالفهم لم يعد مجرد سلوك للذات يخضع لسيطرتها التقنية بل هو حدث وواقعة .

إن (هيدغر) يركز على الفهم باعتباره الخاصية الأصلية لوجود الحياة الإنسانية كما يمكننا إن ندرك انه لا يقصد به ذلك المعنى العقلي فحسب بل يركز أيضا على معناه العملي وهو يوظف بهذا الغرض الكلمة اللاتينية (versthen) (الفهم) التي تعني (المهارة العلمية) (habilite pratique) أو الحكمة العلمية أو القدرة العلمية إي القدرة على انجاز عمل أو شيء ما و هذا معناه أن الفهم الذي يجعل الدازين يدرك ذاته في علاقته بالوجود، لا يحتزل إلى مجرد سلوك تأملي يتوجه نحو موضوعات المعرفة و إنما هو ممارسة الوجود ذاته في العالم¹ فالفهم هنا شكل أصلي لوجود الحياة ذاتها ، إنه سلوك أكثر منها عملية عقلية أو ذهنية ، إنه يتعلق بإمكانية من إمكانيات الوجود .

إن أهمية الوجود بالنسبة للدازين ترجع إلى التمييز بين الوجود والموجود فالبحث في شيء ما هو بحث في الوجود ، والفهم هو الشكل الأصلي لاكتمال الدازين كوجود في العالم .

إن الفهم من منظور الهيرمنيوطيقا الواقعية (الحدوث) ليس عملية معرفية أو منهجية تكون أساسا للعلوم الإنسانية وإنما هي الخاصية الأساسية لوجود الحياة الإنسانية ذاتها ، وعلى المعنى المنهجي للظاهرة التأويلية أن يفتح المجال لهذا التحول الانطولوجي ومن خلال هذا (هيدغر) حاول الوصول إلى طبيعة الفهم من خلال وضعه في إطار انطولوجي ، فهو يرى بان الفهم يحتل خبرة أساسية هي خبرة الوجود في العالم محاولا وصف هذه الخبرة في تكشفها الأول وفيما يسمى بالفهم المسبق ، الذي يقصد به بأن الفهم يجب أن يكون خلال العالم أي أن يحس بجانب الكائنات التي تظهر في العالم .

من هنا يمكن طرح التساؤل التالي ، هل الدازين انطلقا من الكينونة يفهم ذاته ؟ يرى (هيدغر) في مشروعه الكبير (الوجود و الزمان) بأن " الدازين" مفتوح أمام ذاته بالنظر إلى وجوده ، ومن جهة ما يوجد وهو يفهم نفسه على شاكلة بحيث أن هذا الفهم لا يقدم إدراكا بحثا وإنما يشكل الكينونة الوجودية ... وليس معنى كينونة الدازين آخرا أو خارجا ، معلقا في الهواء بل الدازين ذاته الذي يفهم نفسه² ، من خلال هذا نجد أن (هيدغر) يعتبر الفهم كخطوة من خطوات التأويل الكفيلة لفهم الوجود في العالم وتجليه لها وذلك أن الفهم عند (هيدغر) ينبع من

¹ غدامير ، فلسفة التأويل (الاصول ، المبادئ ن الاهداف) ، ترجمة محمد شوقي الزين ، مرجع سابق ، ص176

² مارتن هيدغر ، الكينونة والزمان ، المصدر السابق ، ص166

تجلى الأشياء وكشفها عن حالها في لحظة لقائنا بها وعملية الفهم لا يستقيم حالها إلا ضمن نظام علائقي... وأن الفهم يعد انطلاقا من هذا التصور سمة أساسية لاكتمال المشروع الإنساني لتحقيق وجوده والانفتاح على الآخر، فالفهم إذن من هذا المنظور الانطولوجي السابق مع كل فعل من أفعال الوجود فبه يوجد الكائن كلما كان إصراره ورغبته في كشف المحجوب (الفهم الغلق)¹ .

هكذا يظهر لنا أن وجود الكائن الإنساني وحقيقة وجوده مرتبطة بالفهم وانفتاحه على العالم وعلى الآخر والتأويل هو الوسيلة الأساسية لفهم هذا الوجود و الكشف عن المحجوب حتى يتجلى ويظهر. فالفهم " مع هيدغر ذو بنية دائرية لكن لا يترك مجالاً للأشكال الميتافيزيقية لتلتصق بالخطأ الذي يعطي رابطة الإنتماء بين المعنى والوجود"² .

" وبذلك الفهم والتأويل ملازمان لماهية الإنسان والفهم عند (هيدغر) عملية تاريخية " ³ معناه أن نقطة الالتقاء بين المعاني المختلفة التي أسبغها (هيدغر) على التاريخ ترتبط بالإنسان بوصفه ذات فعالة تؤثر في ضرورة الأحداث بل وتتخذ في صنعها أيضا .

هكذا فإننا في المسألة الانطولوجية نبحث عن قضية الفهم من ناحية الكينونة وعلاقتها بالعالم أما في المسألة التاريخية فالقضية تطرح من ناحية العلاقة مع الغير⁴ .

نستنتج أن فكرة العالم عند (هيدغر) مقابل فكرة الغير عند (دلثاي)، فالفهم في أنطولوجيا الفهم هو جزء من مشروع الكينونة وتفتحها على الوجود .

من هنا يظهر أن هدف (هيدغر) هو الانتقال من الفهم باعتباره شكل من أشكال الوجود ، وبذلك يصبح الفهم نتيجة لتحليلنا للكينونة فإن مشكل جوهر الكائن (pessence de petre) بحسب هيدغر يتحول إلى مشكل معنى (problemes de sens) وهنا نجد أنفسنا قلب مسألة المعنى والدلالة أي في قلب مسألة اللغة .

¹ عبد الغني باره ، الهرمبوطيقا ، مرجع سابق ، ص215.

² عمارة الناصر ، اللغة والتأويل ، مقاربات في الهرمبوطيقا الغربية والتأويل العربي الاسلامي، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2007، ص57

³ عادل مصطفى ، صوت الاعماق ، قرارات ودراسات في الفلسفة والنفس مرجع سابق ، ص373-374

⁴ بول ريكور ، من النص إلى الفعل ، مرجع سابق ، ص69

المطلب الثاني: اللغة الشعرية حقيقة الدازين

إن " الكائن لا يفهم إلا في مجال التكلم باللغة ، ومنه يبدو أن التأويل هو المرحلة اللغوية للفهم لكن الفهم ليس باعتباره منهجا متولدا من فقه اللغة ، وإنما باعتباره المحايثة الواعية للوجود قبل أن يتقيد بأطر الكتابة بالنصوص ، إذ كل فهم للعلم يتضمن فهما للوجود و العكس " وإن هيدغر بمحاولته فهم الكائن في العالم مرورا باستحضار الوجود المتاحم لحدود إنشاءات اللغة¹ .

جعل هيدغر اللغة لسان الوجود الناطق باعتبارها المظهر والكاشف للعالم فأصبح لها دورها الهام والحاضر في عملية الفهم ولكن ليست اللغة بطابعها التقليدي بوصفها وسطا بين الذات والموضوع وإنما اللغة ذات الطابع الخاص الذي ينسجم مع فلسفته الوجودية ، إن (هيدغر) يرفض كل أشكال التفسير النفسانية والذاتية التي تربط اللغة بذاتية الإنسان² وبتجربته الداخلية الخاصة ، وإن تأويل الدازين المنفتح على كينونته يكون بتكلم اللغة كأنفراج على الوجود اللامتحجب (non voilement) وانكشافه من الإختفاء وهي كذلك (اللغة) تنقل الكائن للانفتاح على الكينونة ، إذن هي بيت الوجود ، إذ نجد هيدغر يقول على لسان شعرية هولدرلين : " ولهذا منحت اللغة وهي أخطر النعم ، للإنسان لكي يشهد على ماهية وجوده"³ وهذا يعني أن اللغة ليست من صنع الكائن بل هي تمنح وتعطى له، بحيث يحضر هنا قول (هيدغر) " إن الحكم على ماهية شيء ما يأتي من اللغة لكن على شرط أن تنتبه لماهيتها الخاصة... منطوق ومكتوب ومذاع... ويتصرف الإنسان كما لو كان هو صانع اللغة وسيدها في حين تبقى هي سيد الإنسان"⁴ إذن تبقى اللغة بحسب تعبير (هيدغر) سيدة الإنسان وبيت أو منزل الوجود .

إن الإنسان من منظور (هيدغر) يسكن ومادام يسكن فانه يأخذ صفة الفناء التي تعني العدم أو الموت وبالتالي فالإنسان فان و ليس حيوان عاقل كما يقول أرسطو من قبل هيدغر إذ نجده يصرح " السكن هو ماهية وجود الإنسان بمعنى إقامة الفانين على الأرض السكن هو كون الفانين على الأرض " وعليه فاللغة هي ماهية الوجود ، فهي في نظر (هيدغر) كيان له حضوره فهي تتكلم، فتكلم اللغة هو انفراج الكون وانكشافه في الإنصات لنداء اللغة .

¹ عمارة الناصر ، اللغة والتأويل ، مرجع سابق ، ص71

² شرفي عبد الكريم ، من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 2007 ، ص111

³ مارتن هيدجر ، ما الفلسفة ؟ ما الميتافيزيقية ؟ ، هولدرلين وماهية الشعر ، ترجمة فؤاد زكريا ، محمود رجب ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ط2 ، 1974

⁴ مارتن هيدجر ، كتابات اساسية ، ج2 ت اسماعيل مصدق ، المجلس الأعلى للثقافة ، شارع الجيلانة ، القاهرة ط1 ، 2003

إن فعل اللغة يكمن في ما وراء الأشياء المحتجبة، أي ما هو خفي عن حواسنا في الوجود فهي تتجلى وتفتح أولاً لتتفرج على الكائن ليبقى الإشكال في حقيقة السمع التي تصل للكائن واللغة بالنسبة لهيدغر صميم الوجود وكاشفته وسيدة العلاقات ومحركة الكون وفي هذه الحالة ليس الإنسان من يحدد وجوده بل الكلمة الشعرية .

إذ نجد (هيدغر) يقول " إن وظيفة اللغة الجوهرية هي التعبير عن الكينونة والوجود " ¹ وعليه يمكن الوصول إلى أن التأويل الهيدغري هو الإصغاء إلى صوت الوجود وتحقيق الإصغاء الجيد للفهم طريقة جديدة في الوجود قبل أن تكون طريقة في المعرفة، ومنه فالمعرفة تنطلق من الدوائر الشيعية التي تم التأسيس لها وجودياً وتعمل اللغة بعدئذ على حمل الكينونة إلى مستوى الخطاب من خلال ملتقى العلامة ، حيث أن العلامة لا تستحضر الشيء المشار إليه فقط بالمعنى الذي تعرضه إنها هذا الشيء نفسه الذي تكونه ومن خلال العلامة المجهزة بالإحالة الأدائية يتم إلحاق الفهم بمعنى الوجود ، هذا الالتحاق يمر عبر اختزال الوجود من جهة ومن خلال القضاء على دواله ودججه في لوغوس اللغة ومن جهة أخرى يتم تدمير فكرة العلامة لسحب الفهم من وحدة الكلمة وكشفه للوجود الظاهراتي وهي مرحلة التأويل في اللغة " ²

من خلال ما تم ذكره فإن التأويل عند (هيدغر) يقوم على الوجود واللغة بحيث يرى انه بواسطة اللغة يتم الإفصاح عن العالم وتبرز مهمتها في إنارة الوجود ، أي التفكير في وجود الإنسان من خلال الإنارة فالوجود الإنساني عند (هيدغر) هو ميزة الإنسان الذي يشعر انه ليس مجرد كائن من الكائنات الأخرى في العالم بل انه كائن مؤول عن نفسه باعتباره يملك فهم ما لكينونة الكائن فيه ومن حوله ³ ، لأن (هيدغر) يرى الكائن الذي يكون على نمط الوجود هو الإنسان وحده الذي يملك اللغة باعتبار اللغة بيت حقيقة الوجود والكينونة وحارس هذا البيت هو الإنسان.

ينحصر هدف (هيدغر) التأويلي وتحليله التاريخي للدازين تجديداً لمفهوم الوجود بشكل عام ، ولم يعد بذلك مفهوم الفهم كما كان في محاولة (دلثاي) لتزويد العلوم الإنسانية بأساس تأويلي فأصبح بذلك الفهم عند (هيدغر) هو واللغة الخاصيتان الأساسيتان للوجود والحياة الإنسانية نفسها لذلك يمكن القول " أن الإنسان حارس الوجود و مؤوله " ⁴ .

¹ مارتن هيدغر ، اصل العمل الفني ، ترجمة لعيد دودو ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2001 ، ص 65

² عمارة ناصر ، اللغة والتأويل ، مرجع سابق ، ص 73

³ مارتن هيدغر ، الكينونة والزمان ، فتحي المسكيني ، اسماعيل مصدق ، الكتاب الجديد ، ط 1 ، 2012 ، ص 781

⁴ سعيد توفيق ، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 2002 ، ص 89

إن (هيدغر) في الأخير جعل فلسفته التأويلية من اللغة محور الوجود ومحور عملية الفهم ولسان الوجود لذلك رفض كل إشكال التفسير المعبرة عن التجربة الداخلية لأنه كان يقصد اللغة ذات الطابع الخاص الذي ينسجم مع فلسفته الوجودية المعبرة عن حقيقة العالم والوجود الذي يكشف ذاته للإنسان من غير وسيط هو ذاته يظهر وينكشف من خلال اللغة المعبرة عن تلك الحقبة المنكشفة وبالتالي تتسم تلك اللغة بسمة تلك الحقيقة ظهوراً وخفاءً

المبحث الثالث: التأويل الطريق نحو مجاوزة الميتافيزيقا

لقد أسس (مارتن هيدغر) لأغنى انطولوجيا في القرن العشرين تأصيلا للاختلاف وبحثا عن الحقيقة الوجودية للإنسان ففلسفته جاءت لتقوض أسس الميتافيزيقا التقليدية التي كان اهتمامها منصبا حول الوجود دون اعتبار للإنسان كموجود وبهذا تعتبر فلسفته نقطة تحول في تأسيسها لفهم جديد بحيث هي فلسفة تمجد الإنسان كإنسان وتعمل على الإعلاء من شأنه لأنه هو الأجدر بالدراسة لا الموجودات الأخرى وهو ما يفسر ظهور التأويلية التي نستشفها من قراءة الشذرات التي جمعها (هيدغر) تحت عنوان تجربة الفكر التي عمادها الإنسان بوصفها الموجود هنا أو الكينونة هنا وعليه ما الميتافيزيقا التي عمد (هيدغر) لتجاوزها وتقويض أسسها؟ أو كيف نحرر الفكر من الميتافيزيقا مع هيدغر؟

الميتافيزيقا من منظور (هيدغر) تبحث في وجود الموجود وهي تسأل أولا عن الوجود بما هو موجود وفي هذه الحالة تكون ميتافيزيقا عامة أو انطولوجيا وهي ثانيا تبحث في الوجود الذي يجعل من موجود معين موجودا وحينئذ تسمى ميتافيزيقا خاصة بيد أن الميتافيزيقا لا تبحث في الوجود بما هو موجود إلا بعد أن تبحث في وجود موجود ممتاز هو في الفلسفات الدينية "الله" وفي فلسفة (هيدغر) الوجودية هو الإنسان¹.

هيدغر يؤكد على مسألة الاختلاف الأنطولوجي La différence ontologique الذي يفصل في مسألة الوجود والموجود وتفكيكه للميتافيزيقا التقليدية حيث أن "تفكير الغرب في وجوده كان بطريقة ساذجة راهنت الفلسفة على أطرافه وما ينوب عنه وما يحجبه ويظهر الوجود كلما برز التساؤل شأن الموجود كموجود لن يحل السؤال الإشكالي الميتافيزيقي من غموض يصعب الإنصات لسؤالها بوضوح فلن نبليح حقيقة الوجود، فهو

¹ عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، دار مجد بيروت، ط1، 1984، ص ص 496-497.

ممتنع على الدوام أن يكون موضوعاً لهذه المسألة التي لا ترى الألفة الجوهرية بين الوجود والزمان ويظل السؤال حول الوجود في حدود رهانات ضيقة"¹

إن قدرة (هيدغر) في التفكير فيما وراء الميتافيزيقا كان له أهميته خاصة وإن الميتافيزيقا الغربية الإغريقية التقليدية لم تكن ذات خلفية واضحة ولا أساسية، إن المهمة التي تناولها (هيدغر) بالبحث والتأويل تتمثل في تقويض أسس الميتافيزيقا والسؤال الميتافيزيقي الذي غلف اللغة السائدة بحيث نجده يقول: "إن الوجود لا يحضر من دون الموجودات ولا وجود لموجود من دون وجود وهذا يعني أن الوجود الذي يفكر فيه على هذا النحو لا يمكن أن يكون موجوداً إلا بوجود الموجودات وعليه نجد بأن مهمة تجاوز الميتافيزيقا هي المهمة التي أسرت تفكير هيدغر بعد منعطفه وبذلك هو يعارض الميتافيزيقا ودعواها بأنها تفكر في الوجود"².

ومنه فإن (هيدغر) يرى بأن الميتافيزيقا لا تطرح السؤال المتعلق بحقيقة الوجود بل ولأنها تحول دون طرحه وتصر على نسيان الوجود ولا تفكر في الاختلاف الأنطولوجي بين الوجود والموجود وتقوم المجاوزة le dépassement عند (هيدغر) من خلال تملك ميتافيزيقا عصره ويهدف السؤال ما هي الميتافيزيقا؟ على مساءلة الأصول من خلال العودة إلى أسس الميتافيزيقا ذاته لا حبا في أحيائها بل من أجل الوقوف على حقيقتها بإبراز التصورات التي أقامتها للوجود بغية اجتثاته ومن هنا كان السؤال الهايدغري "ما الميتافيزيقا؟" سؤالاً استراتيجياً يروم إلى الرجوع لمنحدر الميتافيزيقا حيث يقبع فعل النسيان (نسيان الوجود) و(هيدغر) بهذا الرجوع إنما يسعى إلى "مجاوزة الميتافيزيقا إلا انطلاقاً من الميتافيزيقا ذاتها"³.

¹ علي حبيب الغروي، مارتن هيدغر، مرجع سابق، ص 135-137.

² جون هانز غندامير طرق هيدغر ت حسن ناظم -علي حاكم صالح - دار الكتاب الجديدة المتحدة - بيروت لبنان ط 2007 ص 137 124

³ M' HEIDEGGER ,DéPASSEMENT DE LA METAPHYSIQUE INESSAI ET BCONFÉRENCES ,T ,A ,PREA N ,ED GALLIMARD ,PARIS 1958 ,P 90.

(هيدغر) يبرهن على ضرورة مجاوزة الميتافيزيقا لأن السؤال عن الوجود لم يسأ فهمه فحسب وإنما غاب في متاهات النسيان على الرغم من الاهتمام بالموجود، إن انتقاد (هيدغر) للميتافيزيقا ومفهومها عن الوجود الذي حولته إلى مجرد موجود متعال فإنه لا يريد استبدال كائن بكائن أسمى، بل يريد قلب الإشكالية وكيفية طرح السؤال فيسأل عن الوجود لا من جهة وجود هذا الموجود بل من جهة أن الوجود بما هو كذلك يمثل هما وانشغالا لدى الإنسان المفكر والمتسائل على الدوام.

يقول (هيدغر) في هذا الصدد "فإذا كنا نود أن نتضح لنا مسألة الوجود عن طريق تاريخي فينبغي أن نستعين بالتراث قد حجز، أن يظهر الشوائب التي علقت به عندما قطع الزمن، ونحن ننظر إلى هذه المهمة كتقويض لرصيد الذي أبقى عليه التراث وادخر واحتفظ به من الأنطولوجيا القديمة"¹.

يروم (هيدغر) إلى القول بأن التكشف والإيضاح أينما يكون إذا قوضنا أسس ميتافيزيقا التراث التقليدي القدم بدأ مع أرسطو، أفلاطون، نثشيه... الخ .

إذ على ضوء ذلك نجد (هيدغر) قد خص الإنسان بمرتبته أنطولوجية عالية مكنته كموجود يوجد من طرح السؤال الفلسفي، ففي طرح هذا السؤال يظهر الانسان سائلا ومسؤولا، مسؤولا عنه في الآن ذاته².

"وعليه ما هو هذا التساؤل الفلسفي؟ انه ذلك الذي يجدد طرح السؤال عن معنى الوجود و ينفذ عنه غبار النسيان لأن تصور الإنسان كانفتاح و كتفتح على الوجود، وكمجال لإنارته بحيث أن تحليل(هيدغر) الخاص بالإنسان وتحليل واقعة الوجود الإنساني في الوجود والزمان، كان بمثابة النافذة التي يطل منها على الوجود الذي يصبح الموضوع الأساسي لتأملاته"³

¹مارتن هيدغر، التقنية-الحقيقة-الوجود، ت: محمد سبيلا - عبد الهادي، المركز الثقافي العربي، ط2، 1995، ص76.

²علي حبيب القروي، مارتن هايدغر، مرجع سابق، ص 143

³عبد الرزاق الدواي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، هيدغر - ليفي ستروس - ميشيل فوكو، دار الطليعة للطباعة، بيروت، لبنان، 2000، ص 45. 46.

المبحث الثالث : تجربة الفن بما هي ممارسة تأويلية .

المطلب الأول : الطابع التأويلي للعمل الفني و شبيئته

1. أصل العمل الفني

لقد عني (هيدغر) بالاهتمام بدراسة الفن في جل إنتاجه الفلسفي كما عني بدراسة الظاهرة الفنية وهذا ما نجده في كتابه المعنون " متاهات " وأبان لنا في هذا الكتاب أوراق جميلة أطلق عليها اسم الأصل في العمل الفني ، وعليه ما أصل العمل الفني إذن ؟

إن الأصل هنا يعني ذلك الذي منه ومن خلاله يكون شيء ما ، ما يكونه وعلى نحو ما يكون ، فما يكونه شيء ما — على النحو الذي يكون عليه نسميه ماهيته ، فأصل شيء ما هو مصدر طبيعته ، ومن ثمة فإن السؤال عن أصل العمل الفني هو سؤال عن مصدر طبيعته¹ وهذا يعني أنه سؤال نفهم من خلاله طبيعة العمل الفني ابتداء من العمل الفني نفسه .

السؤال عن أصل العمل الفني هو سؤال عن جوهر الفن ، والعمل الفني يفتح وجود الموجود على طريقته ويتم هذا الافتتاح في العمل الفني بمعنى الكشف ، أي حقيقة الموجود تضع نفسها في العمل الفني² ، العمل الفني هو المجال الذي يمكن أن نتعرف فيه على نشاط الفنان وبذلك فإن الفنان يكون أصل العمل الفني مثلما يكون العمل الفني أصلا للفنان ، فلا يكون أحدهما بدون الآخر ولكن في ظل العلاقة المتبادلة بين الفنان والعمل الفني فان كلاهما يقوم على الفن ، وهكذا فان الفنان هو أصل العمل الفني والفن هو أصل الفنان على السواء وهو الذي يمنحهم اسمها³ .

ولكن إذا كان الفن أصلا لكل من الفنان والعمل الفني فكيف وأين نلتمس طبيعة وجود الفن ؟ إن (هيدغر) رأى " أن لفظ الفن لا يخرج عن كونه مفهوما مجردا نشير به إلى مجموعة من الوقائع المشخصة التي نلتقي بها في عالم الواقع حينما نشهد أعمالا فنية ، و نلتقي بأفراد من الفنانين ، لما كان في وسعنا أن نتحدث عن الفن أصلا "⁴ .

¹ سعيد توفيق ، الخيرة الجمالية ، دراسة في فلسفة الجمال الظاهرية ، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1992 ، ص87.

² هيدغر ، أصل العمل الفني ، ت : العيد دودو ، مصدر سابق ، ص 57.

³ سعيد توفيق ، المرجع نفسه ، ص 101 .

⁴ إبراهيم زكريا ، فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص260.

هيدغر نفسه لا يسعى من خلال اهتمامه بالفن إلى أن يصل إلى أفكار جديدة انطلاقاً من فلسفة الفن بل من أجل أن يبين مدى هشاشة أرضية فلسفة الفن وسعيه كان منصباً إلى تأسيس أو وضع طرق جديدة لطرح سؤال الفن باعتبارها محاولة جديدة منه للالتفات إلى سؤال الكون .

إن العلاقة بين سؤال الفن وبين سعيه في إعادة التأمل في سؤال الكون يتجلى في " الأثر الفني " عند (هيدغر) وهو إحدى الكيفيات المهمة لحماية حقيقة الكون واحتضانها ، " إن الفكرة الأساسية في الدراسة بأكملها هي استقلال (selbständigkeit) الأثر الفني ، وقيامه في ذاته واستقراره أو سكونه في ذاته واكتفاؤه بذاته " فهيدغر يتجنب الرجوع إلى العبقرية الفنية التقليدية " إن (هيدغر) يعمل على فهم البنية الانطولوجية للأثر باستقلال عن مبدعه أو ملاحظه ، إنه يريد أن يحدد الأثر كما هو في ذاته¹ وهكذا فإن الأثر الفني عند(هيدغر) يؤسس عن ماهية الوجود ذاته .

إن ما يعرض في العمل الفني هو أن الفن وضع الحقيقة نفسها في العمل الفني إذ أن الفن هو أصل العمل الفني، بحيث أن الفن يبرز بوصفه المحافظة المؤقتة لحقيقة الموجود في العمل الفني و هكذا فإن " تحليل العمل الفني على طريقة تفكير هيدغر يكشف لنا الطبيعة الأدائية وفي التحليل شيعية الشيء قادرة على إظهار نفسها فهيدغر يؤكد لنا أن طبيعة الفن لا تتمثل في تحويل شيء كان قد تشكل من قبل أو تتمثل في نسخ شيء ما بوصفه شيئاً حقيقياً ، فماهية حدث الحقيقة الحاضرة في العمل الفني هي أنها تكشف مكاناً مفتوحاً " .²

2. شيعية / العمل الفني

العمل الفني كما يرى (هيدغر) له جانبه الشيعي الذي يعتبره الجانب الخصب الذي يكشف لنا عما ينطوي عليه العمل الفني من وحدة فنية ، فالشيعية هي بمثابة الدعامة المتينة التي تستند إليها مقومات العمل الفني باعتباره موضوعاً حسياً وربما كانت كل حرفة الفنان تنحصر على وجه التحديد في إيجاد شيعية العمل الفني اعني في خلق ذلك الموضوع الجمالي الذي يستأثر بإدراكنا الحسي من خلال حقيقته المادية المباشرة³ وعليه يمكن طرح السؤال التالي : كيف تتحدد شيعية العمل الفني ؟

¹ هيدغر ، كتابات أساسية ، مرجع سابق ، ج1 ، ص16

² ج . ه . غدامير ، طرق هيدغر ، ت : حسن ناظم ، علي حاكمي صالح ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، لبنان ، ط1 ، 2007 ، ص 237

³ إبراهيم زكريا ، فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، مرجع سابق ، ص262

يبحث (هيدغر) عن هذا السؤال من خلال عرض نقدي لثلاث نماذج تقليدية تمت من خلالها محاولة تحديد الشيء

أولها " الشيء المجرد مثال الكتلة من الجرانيت إنها صلبة ، ثقيلة ، كثيفة ، ممتدة ، غير منتظمة الشكل ، خشنة لها لون ، بعض بعضها اريد وبعضها صقيل¹ أن هذا التفسير الشيء وفق لمظهره الخارجي فحسب بحيث لا يميز الشيء المحض عن سائر الأشياء الأخرى .

أما ثاني النماذج ، فهو يرى أن الشيء بوصفه حشدا من المعطيات الحسية ولكن هذا التفسير يبعدهنا عن الشيء ذاته في حين أن (هيدغر) يؤكد على أهمية الشيء في هذا الصدد يقول غدامير " في المقام الأول تغفل معنى الظاهرة وتتناسى أن هناك في المرأى شيئا ما لي شاهد ويرى² .

أما التفسير الثالث فهو أقدم وأشهر التفسيرات والذي يرى الشيء بوصفه مادة متشكلة ، بمعنى إن الشيء يتخذ مادته صورة معينة من أجل تحقيق غاية خارجية ، ولكن هذا التفسير لا يكشف لنا عن طبيعة الأشياء المحضة ، إذ انه ينطبق على كل الموجودات ، يقول هيدغر " إن ثبات الشيء وتمسكه يكمن في اتحاد مادة مع صورة ، فالشيء مادة قائمة في صورة ويستند هذا التأويل للشيء إلى المنظر المباشر الذي يقابلنا الشيء من خلال هيأته³ .

هذا المفهوم للشيء في تأويلاته الثلاثية يمكننا من السؤال عن الشئ في العمل الفني ، إن(هيدغر)يحاول فهم تلك الشئ من خلال فهم الشيء المصنوع أو الاداة ، اذ ان العمل الفني فيما يرى هيدغر هو شيء ما أكثر من مجرد شيء و أكثر من مجرد أداة ، بل فيه تكتشف الحقيقة وماهية الموجودات ، بل والوجود نفسه .ولكن أي طريقة تقودنا الى اداتي الأداة ؟ كيف يمكننا ان نتعرف على الأداة الحقيقية ؟

"إن مثال ذلك حذاء الفلاح ، لن نحتاج لوصفه إلى قيام أمثلة واقعية لهذا النوع من أدوات الاستعمال أمامنا"⁴، لأن العمل الفني يقول أكثر مما نقوله نحن ، فحذاء "فان غوغ" ، حذاء مصنوع من جلد وقاعدة مربوطة بالمسامير و الخيوط ، صنع لأجل الرجل ، وصوره هذا الحذاء تكشف تأويلا يرمز لقسوة الفلاحة وذلك نظرا لأجزائه الممزقة كما انه يبدو ثقيلًا فهو يبين صعوبة العمل فنستنتج ان هذا الحذاء للفلاح . وعليه يمكن أن

¹ هيدغر ، كتابات أساسية ، مرجع سابق ، ص72

² هانز جورج غدامير ، تجلي الجميل ، ترجمة سعيد توفيق ، القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ، سنة 1997 ، ص31

³ هيدغر ، كتابات أساسية ، مرجع نفسه ص76

⁴ هيدغر ، كتابات أساسية ، مرجع نفسه ، ص81

نتوصل مع (هيدغر) إلى ماهية هذه الأداة " لوحة حذاء فان غوغ " ولذلك كيف إن هذه الأداة تنتمي إلى الأرض بقدر انتمائها إلى الفلاحة .

هكذا يرى (هيدغر) أن " لوحة فان غوغ " ليست عملا فنيا ، إلا لأنها قد كشفت لنا الحقيقة الحذاء الذي اعتدنا على استخدامه دون الوقوف على صميم كينونته وبالتالي فهو يرى بأنها تمثل فتحة تطل منها على حقيقة أمر ذلك الحذاء الذي يلبسه الفلاح ولهذا يرى (هيدغر) أن العمل الفني هو بمثابة تفتح للوجود أو انكشاف للحقيقة¹ .

في لوحة فان غوغ يتم انفتاح: ما هي الأداة ؟ ما فردتا الحذاء في حقيقة الأمر ، هذا الوجود يظهر في كشف وجوده² ، وهكذا فان الحقيقة تأسس ذاتها في العمل الفني وينتهي (هيدغر) إلى القول بأن تعريف العمل الفني على انه " الفن هو الحفظ الإبداعي للحقيقة في العمل الفني³ .

نستنتج من خلال ما عمد إليه (هيدغر) إلى أن مهمة العمل الفني تنحصر في تحقيق عملية تفتح الموجود وانبثاق الحقيقة أمام أعيننا والجمال ما هو سوى مظهر من مظاهر التجلي للحقيقة .

انطلاقا من هذه الأخيرة تحدد الدائرة الهرمينوطيقية التي نرسم من خلال العمل الفني هو أصل الفنان وان الفنان هو أصل العمل الفني والفن أصل كليهما . إن الدائرة الهرمينوطيقية تكشف حقيقة الموجود من جهة والعمل الفني من جهة أخرى ، فالمؤول يدع الموجود أو العمل يتكلم لذاته أي أن نستمتع لما يقال ، مما يساعد المؤول على التكلم من خلالها أن التكشف في الوقت نفسه هو فهم الذات لذاتها وفهم معنى الوجود أو معنى العمل الفني أيضا .

المطلب الثاني : تأثير الأحكام المسبقة في الفعل التأويلي

إن التأويلات إنما توجد من خلال التجربة الحياتية إذ لا يمكن أن نقدم على فهم أي شيء بذهن فارغ بل نبدأ بتساؤلات تعطينا معرفة أولية عن النص ونوعه ، ثم تفسيره لكشف ما هو غامض ، وكل فهم أو فعل تأويلي هو مسبوق بأحكام وآراء ومعلومات وتصورات مسبقة عن الشيء ، ولكي نفهم لابد من فهم مسبوق عن فهم ابتدائي عنه ولا يحصل أي تفسير بدون تصور عنه . " وفي فهم النص وتفسيره لا نبدأ من فراغ بل نبدأ -

¹ إبراهيم زكرياء ، فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، المرجع نفسه ، ص 268 .

² هيدغر ، أصل العمل الفني ، مصدر سابق ، ص 57

³ سعيد توفيق ، الخبرة الجمالية ، مرجع سابق ، ص 117

كما في فهم الوجود - من معرفة أولية عن النص ونوعه حتى أولئك اللذين لا يتصورون وجود مثل هذه المعرفة أو ينكرونها يبدؤون من تصور أن هذا النص - مثلا - قصيدة غنائية ومن جانب آخر فنحن لا نلتقي بالنص خارج إطار الزمان والمكان ، بل نلتقي به في ظروف محددة ، نحن لا نلتقي بالنص بانفتاح صامت ، ولكننا نلتقي به متسائلين ، مثل هذه الأسئلة تمثل الأساس الوجودي لفهم النص ، ومن ثم تفسيره تماما كما أن إدراكنا للوجود المكتمل من خلال وجودنا الذاتي يؤسس فهمنا للوجود في العالم ¹.

إن الفهم عند (هيدغر) عملية تاريخية إذ الذات المؤولة تخضع لتاريخيتها الخاصة أي لتحيزاتها وإحكامها المسبقة ، إن الذات لا يمكن أن تعرف العالم إلا من خلال الفهم المسبق وان ما يظهر انطلاقا من الأحكام المسبقة ، ولكي تفهم الذات ينبغي أن تفهم سلفا ولا يمكنها أن تقرأ النص إلا انطلاقا من خلفياتها المعرفية المسبقة وتوقعات معينة مما يجعل الفهم عملية إسقاط ذاتية " إذ لا يمكن للذات أن تبلغ أقصاها في الفهم بانخراطها فقط في هذا الحوار مع النص بل يجب أن تفحص مصدر المعنى المسبق الذي بداخلها وما مدى صحته ².

وبهذا التأكيد على الفهم المسبق يتجاوز (هيدغر) النموذج القديم للموقف التفسيري - نموذج الذات والموضوع. إذ نجدده يقول " التأويل ليس على الإطلاق فهما بل فروض مسبقة لشيء ما معطى مقدما ³."

وذلك لان الوصول إلى التأويل بدون فروض مسبقة هي محاولة فاشلة لا تؤدي إلى الطريقة التي يتم بها الفهم ، إن (هيدغر) نفسه قد أخط اللثام عن هذا الحشد من الفروض المسبقة القائمة والمندسة في كل تأويل ممكن وذلك في تحليله لعملية الفهم ⁴. إن ما يجب أن ننتبه إليه هو أن البنية المسبقة للفهم ليست صفة تخص الوعي في مواجهة عالم معطى من الأصل وإنما هي تقوم في سياق العالم ذلك العالم الذي يشتمل الذات والموضوع بداية لان وضع (هيدغر) الفهم والتأويل موضع سابق على الذات والموضوع ، وهذا إنما يدل على البناء الانطولوجي للفهم من خلال ذلك فإن (هيدغر) يرى أن فهم النص يظل يتحدد على الدوام بحركة توقعية للفهم المسبق " وبذلك فكل إدراك المعنى يكون إدراكا متناهما من داخل الموقف التاريخي للإنسان الذي يكون معطى بشكل سابق على التنظير ⁵. إن الفهم المسبق يلعب دورا هاما في الفهم والتأويل وان العالم هو الذي يخلق السياق

¹ ج هانز جدامير ، تجلي الجميل ، مرجع سابق ص 63

² عادل مصطفى ، صوت الاعماق ، قراءات ودراسات في الفلسفة والنفس ، المرجع السابق ص 373-374

³ عادل مصطفى ، فهم الفهم ، ص 233

⁴ عادل مصطفى ، فهم الفهم ، ص 233

⁵ سعيد توفيق ، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل ، المرجع السابق ص 89

الذي يتسنى للفهم المسبق مواجهة الموجود. فالفهم عند هيدغر يؤدي في ذاته إمكانية التفسير فهو يملك ما تم فهمه ، لأن التفسير لا يجد أساسه الا عن طريق أساس وجداني داخل الفهم وداخل هذا العالم " فهو يؤسس ماهيته عبر مكسب سابق ورؤية سابقة وتصور سابق، فليس بذلك التفسير أي وجه إمساكا خاليا من أي مسبقات¹ .

وهذا يعني أن (هيدغر) يبحث في حدود المسبقة في الفهم والرؤية والتصور بحيث هذا السياق عنده يكمن في ماهية الانسان نفسها من حيث هو دازين ويعني ذلك القدرة الأصلية على كينونة هناك والتي يعتبرها هيدغر نمط انفتاح لكنيونة ذاتنا من حيث هي كينونة في العالم وبذلك يرى هيدغر " أن تحقيق الشروط الأساسية لتفسير ممكن يتمثل (...) في أن لا نتجاهل مسبقا هذا التفسير (...) ذلك أن فصل الخطاب ليس أن نخرج من الدور بل أن نلجأ إليه بالطريقة المناسبة فهذا الدور في الفهم ليس دائرة (...) بل هو تعبير عن نية السبق الوجدانية في الدازين ذاته² .

هكذا فإن الحالة التأويلية لسؤال الوجود من خلال الرؤية المسبقة والتصور المسبق إنما هو اختبارا نقديا وهو موجه لنقد الميتافيزيقيا ويمكن من ذلك القول باستحالة التأويل دون فروض مسبقة .

إن العبارة وفقا لهيدغر تركز على عمليات فهم وتفسير قائمة في الفهم المسبق دون هذه العمليات فان العبارات لن يكون لها معنى مثال في العبارة " المطرقة هي ثقيلة " ثمة طريقة مرسومة مسبقا تعمل عملها هذه العملية المنطقية ، فمن قبل أي تأويل أو تحليل ظاهر فان الموقف قد تم ضبطه مسبقا في حدود منطقية لكي ملائم بنية عبارة بحيث ان تم تفسير بان المطرقة على إنها ذو خصائص ثقيلة ، غير أن عمليات تفسير العالم لا تكون في تقريرات منطقية وعبارات نظرية بالكلمات في الأغلب تكون غائبة .

خلاصة القول بان كل فهم عند (هيدغر) هو فهم زماني ، قصيدي تاريخي ، وان الفهم ليس عملية عقلية ، بل عملية وجودية ليس دراسة عمليات الشعورية ولا شعور بل هو انكشاف الحقيقة للإنسان وتحليلها . " فالتأويل يبدأ بشروعات مسبقة تستبدل بشروعات أكثر ملائمة ونشكل هذه العملية المستمرة للشروع الجديد حركة الفهم و التأويل . لكن الفهم يحقق إمكاناته الكامنة تحقيقا تاما فقط عندما لا تكون المعاني المسبقة التي يبدأ

¹ مارتن هيدغر ، الكينونة والزمان ، المصدر السابق، ص 294 – 295 .

² المصدر نفسه، ص 299.

منها اعتبارية ، لذلك فمن المناسب للمؤول المسبقة المتاحة له ، بل حري أن يفحص بوضوح شرعية المعاني المسبقة الكامنة فيه أي أصلها وصحتها¹.

المطلب الثالث: الرؤية التأويلية للشعر

إن (هيدغر) كثير الاهتمام بالشعر والشعراء سواء من اليونان القدامى أم من المحدثين وعلى وجه الخصوص هولدرلين (1770.1843) وإن سر اهتمام (هيدغر) بلغة الشعر يرجع إلى كون الشعر طريق موثوق به لتبيان الوجود، فإذا كان الفكر سيحضر الوجود، فإن لغة الشعر تحدثنا عنه وتواصل استحضاره لأن لها القدرة على رفع الحجب عن الكينونة، كما أن للشاعر القدرة التي تميزه عن غيره، في التعبير عن التجارب الوجودية، فيصبح الشعر حوار اللغة مع الكينونة "لأن الشعر تسمية مؤسسة للوجود ولجوهر كل شيء وليس مجرد قول يقال كيفما اتفق²، لذا نجد (هيدغر) يقول "إن ظل شاعر عظيم، يكتب قصيدة واحدة ثم يوسع فيها، وينوع عليها، ويأخذ منها، وما دام الفكر الأصيل شعريا بالضرورة، فإن كل مفكر عظيم يصعد بفكرة واحدة ثم يبقى طيلة عمره يستقصيها دون أن يستنفذها³.

هكذا فيما يرى (هيدغر) الشعر هو المجال من الوجود الذي تحث فيه الحقيقة، أو هو التأسيس للوجود بواسطة اللغة "بحيث جعل هذا الأخير من الشعر تعبير عن ماهية الوجود، لأن الشعر والوجود يشكلان علامة تأويلية تدرك الكينونة بوصفها انفتاحا للموجود .

إن (هيدغر) لم يكتب بحثا منظما في فن الشعر بل تناول الشعر من خلال الشعراء وركز كما سبق وقلنا على الشاعر العظيم هولدرلين بالإضافة إلى (جورج تراكل) وريكله وستيفان جنورجه، ولعل اختياره لهولدرلين دون غيره لأنه استطاع أن يحدد ماهية الشعر بصورة عامة⁴.

اسم (هولدرلين) يرتبط بشعر يفكر في الوجود، بل إن (هيدغر) اعتبر شعره بداية تفكير جديد في الوجود، وهيدغر ذاته خلق لغة فلسفية جديدة لتأويل أشعار هولدرلين: ولكن لماذا هولدرلين بالذات؟ لم تتحقق ماهية الشعر عند سابقه على درجة تعادل أو تفوق أشعار هولدرلين التي انقطعت فجأة قبل أوان نضجها¹؟

¹ غدامير ، الحقيقة والمنهج ، المرجع السابق ص 370

² مارتن هيدغر، انشاد المنادى (قراءة في شعر هولدرلين وتراكل) ت/بسام حجار، المركز الثقافي العربي، ط1، 1984، ص62

³ عادل مصطفي، فهم الفهم، مرجع سابق، ص240

⁴ Arion lother .klkel .la gende de letrelongage et poisie .cher mertinhiedegger .librairie philosophie .jean .

Vrin .paris 1980.P548

وقع اختيار (هيدغر) لهولدرلين لأنه يرى فيه الشاعر المطلوب محاورته، فهو بذلك يكون شاهدا على علامات انسحاب المقدس وتواريه ليترك الحقيقة تكشف عن نفسها، وهذا معناه أن الفيلسوف الميتافيزيقي لم يحصل له أن تعلم الإنصات إلى الكلمة الشعرية طيلة تاريخ الميتافيزيقا .

إن الشعر هو فن اللغة بحيث إذا كان جوهر الشعر عند الفلاسفة الإغريق القدامى من أمثال أفلاطون يقوم على فكرة الإلهام فإن جوهره عند هيدغر يقوم انطلاقا من تشابكه مع ميادين تتفاعل فيما بينها وهي العمل الفني المقدس، اللغة بحيث نجد هيدغر يقول "المفكر le penseur يقول الوجود، الشاعر يسمى المقدس وهذا كتجربة لتجلي حقيقة الوجود في القصيدة ولتجربة لانتظار ظهور الإله² .

فالشاعر بهذا المنظور لا يمكن اعتباره مجرد فنان يحرص على الجمال، إنه أشبه ما يكون بالنبي باعتباره ينقل رسالة مقدسة (قول الوجود)، فاللغة الشعرية هي مجال البحث في المخفي حيث الأشياء تصبح كلمات والكلمات تجمع في موقع مشترك بين الوجود والموجود، والشاعر إذ يعبر عن كينونة الكائن وعن انتمائه للأرض كما يعبر أيضا عن وجوده في العالم وارتباطه الوثيق والحميم بالكائنات الأخرى الموجودة في العالم، وتعتبر اللغة الشعرية هي اللغة الحقيقية التي تعبر عن الوجود الإنساني وعن أمله في هذا العالم .

وعليه ففي تصور (هيدغر) أن الشعر ليس متعة، الشعر هو كشف الحقيقة وللشاعر القدرة على تسمية ما لم يسبق تسميته، يفجر المسكوت عنه، وينطق الصامت ويصبح الشعر بذلك أهم مسكن للعالم³ .

ولنجيب عن سؤال المطروح مسبقا: لماذا (هولدرلين) بالذات؟ لأن (هولدرلين) بحسب (هيدغر) امتاز بقدرته على التفكير في الوجود ابتداء من التفكير في مقامه البدئي عند الإغريق يعلن ذاته أساس كل قول فلسفي، ولدت الفلسفة بمولد أول شاعر فكر في حقيقة الوجود، إن الوجود يدوم بفضل وجود الشاعر، هذا الأخير هو منشأ الوجود وحامله إلى اللغة وواضعه مصير الشعب.

إن الشعرية الهيدغرية ممارسة هرمينوطيقية يحضر في صلبها سؤال الذات والكتابة كإثارة حيوية لأبعاد الكينونة المتعددة التي تخضع لآلية الكشف بما هو فهم وتأويل يعيد طرح أسس مسائلة الوجود من اجل بناء حوار خصب⁴ .

¹ مارتن هيدغر، ما الفلسفة؟، ما الميتافيزيقا؟، مصدر سابق، ص140

² مصطفى الكيلاني، الميتالغوي والتأويلية الانطولوجية، مجله الفكر العربي المعاصر، العدد6968، سبتمبر، أكتوبر، 1989، ص96

³ محمد كرد، الميتافيزيقا والشعر بين أفلاطون وهيدغر، رسالة ماجستير، إشراف د/بخاري حمادة، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2004، ص118

⁴ ابراهيم احمد، انطولوجيا اللغة عند هيدغر، مرجع سابق ص98.

خاتمة الفصل :

...إننا نصل إلى نتيجة مهمة هي أن تأكيد (هيدغر) على الطابع الأنطولوجي للفهم هو من جهة بمنزلة تجاوز للذاتية عند (هوسرل)، ومن جهة أخرى تجاوز للطرح المنهجي لهرمينوطيقا (شلايرماخر) و(دلثاي).

وكان لتجاوز (هيدغر) لإشكالية الذات والموضوع والتوجه إلى الكينونة، وتأكيد الفرق الأنطولوجي بين الكينونة والموجود كان له أثره الكبير في الهرمينوطيقا المعاصرة، خصوصا غدامير وبول ريكور ...

لقد تجاوز هايدغر مفهوم (دلثاي) العريض من الهرمينوطيقا كأساس منهجي لجميع العلوم الإنسانية، فالهرمينوطيقا عند (هيدغر) تشير إلى واقعة الفهم بما هو كذلك، بحيث (هيدغر) تخلى عن ثنائية التاريخي . العلمي التي نذر بها (دلثاي) حياته بأكملها، واعتبر أن كل فهم هو شيء متأصل في الطبيعة التاريخية للفهم الوجودي، وبذلك مهد (هيدغر) الطريق لتلميذه (غدامير) وتأويلته الفلسفية .

الفصل الثالث: أفاق التأويل بعد هيدغر .

. المبحث الأول غدامير والأثر الهيدغري

المطلب الأول: غدامير والإستعادة الأنطولوجية للحلقة التأويلية

المطلب الثاني: تاريخية الفهم أساس التأويل .

. المبحث الثاني: التأويل عند بول ريكور

المطلب الأول: الملامح العامة للنظرية التأويلية عند بول ريكور

المطلب الثاني: هيدغر في أفق بول ريكور

الفصل الثالث: آفاق التأويل بعد هيدغر

المبحث الأول: التأويل عند غدامير والأثر الهيدغري .

شهدت بداية سنة 1900 ميلاد الفيلسوف جورج هانز غدامير ويمكن فرز مرحلتين أساسيتين في الهرمينوطيقا، المرحلة الأولى تبدأ عام 1919 وتنتهي 1923، ويمثلها مارتن هيدغر في محاضراته بجامعة فرايبورغ والتي من خلالها أعطى تصورا أصيلا للظاهراتية محدثا قطيعة مع ظاهراتية هوسرل المتعالية، ففي هذه المرحلة بالذات اكتسب هيدغر شهرته الفلسفية الكبيرة في مجال التأويل، أما المرحلة الثانية فكانت مع العمل الشهير الذي قام به الفيلسوف الألماني (حقيقة ومنهج) وقد قيل بحق أنه أبرز فيلسوف استطاع أن يجسد من خلال دراساته وفلسفته التأويلية أن يجمع بين مشروع هوسرل في الفينومينولوجيا ومشروع التأويل الأنطولوجي الذي افتتحه هيدغر وكذا مدى وشائج التداخل بين الفينومينولوجيا والهرمينوطيقا، بحيث أن كل من هوسرل وهيدغر يمثلان المرجعية الهامة التي شكلت الأفق التأويلي لدى غدامير وهنا نستحضر قول جان غراندان "في منتصف هذه الحياة البيوغرافية الثقافية لهذا المؤلف بدأت الهرمينوطيقا تعيش أحصب أيامها حيث أسست لمستقبل لا يكون إلا هرمينوطيقا أو لا يكون¹ .

المطلب الأول: غدامير والاستعادة الأنطولوجية للحلقة الهرمينوطيقية .

هكذا مع ظهور الحقيقة والمنهج نجد أن النظرية التأويلية دخلت مرحلة جديدة وهامة، خاصة إذا كنا نعلم أن (غدامير) ذاته يقر صراحة بأن مشروعه التأويلي لم يبرح المنظور الأنطولوجي الذي افتتحه (هيدغر) وذلك في مقدمة كتابه "يرى أن مفهوم الهرمينوطيقا يتشكل ضمن الأفق الفلسفي الهيدغري، فالفهم والقول عند (غدامير) ليس فقط فهما لسلوكيات الذات الممكنة والمتنوعة، بل هو نمط وجود الدازاين نفسه²

وهذا معناه أن "إذا كان وصف الفهم الإنساني عند (غدامير) في الحقيقة والمنهج يتبع التحليل الوجودي للدازاين عند (هيدغر) فإننا نجد أيضا أن في الحقيقة والمنهج تأثيرا مكافئا لهيدغر على فكرة الحقيقة التي يربطها غدامير برؤيته عن الفهم، وهكذا فغدامير يتابع (هيدغر) متجاوزا الفينومينولوجيا المتعالية إلى التحليل الوجودي للدازاين³ .

¹ ابراهيم أحمد، التأويل والترجمه، مرجع سابق ص 98

² جورج هانز غدامير، الحقيقة والمنهج، المرجع السابق ص 36

³ هاشم الميلاني، مجلة الاستغراب، دورية فكرية تعنى بدراسة الغرب، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد 5، حريف 2016،

تم استخدام مفهوم الهرمينوطيقا في هذا الأثر بمعنى أنه يشير إلى المقولة الأساسية للوجود الإنساني التي تتشكل من حيث تنهايه وتاريخيته ومن ثم كل تجربة في العالم .

فالإنسان كما رأينا مع (هيدغر) لا يكتمل وجوده في هذا العالم بل يبقى على الدوام يبحث عن كمال كينونته التي تبقى مجرد إمكانية ، لا لشيء إلا لأن الإنسان كائن تاريخي متناه ، تنهايه يدفعه إلى الشروع في مستقبله ، ذلك الأساس الهوسرلي في فكر (هيدغر) ، أساس الظاهرانية التي هي فكر تأسيس ، فكر العودة إلى الأشياء نفسها ، والبحث عن الأصل هو أن يكون الوعي مندفعاً نحو ، وهذا الإندفاع أو الشروع في ، هو الممكنات الراهنة للوجود التي تظهر لمحددات الماضي يقول غدامير في هذا الصدد " ...موجود ضمن شروط عينية تاريخية... إن وعي الفرد هو مجرد ومضة خاطفة في حلقات الحياة التاريخية المطلقة ، و لو أردنا نفي الوجود الإنساني وتاريخيته حقهما ، فمن الضروري إعادة الاعتبار لمفهوم الحكم المسبق ، والإقرار بوجود أحكام مسبقة مشروعة ¹ .

لأن الحكم أو الفهم المسبق في الحقيقة هو ما يدعم الطرح الهيدغري في التأكيد على الطبيعة الإستمرارية للفهم ، فلا يمكن أن نتصور فهما مطلقاً للأشياء بعيداً عن فهم قبلي مسبق أو بلا أحكام مسبقة لهذه الأشياء "فالمهمة الأولى لتأويل صريح ومستقيم لا تكون إلا بأن نقدم للوعي بصورة تأملية الافتراضات السابقة التي تنظم كل عملية فهم ²

إن غدامير أراد من خلال جملة أعماله في الهرمينوطيقا أن يؤسس لما يسمى فن الفهم ، لأن غدامير أخذ وصف الدائرة الهرمينوطيقية الهيدغرية واستخدمها في مشروعه كبنية أساسية يقول (هيدغر) في هذا السياق "إن الهرمينوطيقا ليست دائرة مفرغة بالعكس ، إنها دائرة تخفي وراءها إمكانية وضعية لمعرفة الأصل وبموجب هذه الإمكانية يمكن للتأويل أن يفرض نفسه كفضاء لماه علمي وبالتالي يتحرر من سيطرة الحدوس ومصطلحات المعرفة الشعبية وهذا الطابع العلمي في التأويل لا يكون إلا من خلال عالم الأشياء نفسها ³

إذا كان (هيدغر) طبق الهرمينوطيقا على الوجود ، بمعنى إذا كان السؤال الذي يشغله هو : كيف نفهم النصوص؟ فإن غدامير قد طبق الهرمينوطيقا على النصوص الموروثة والتقاليد الثقافية .

¹ جورج هانز غدامير ، المرجع نفسه ، ص 383

² عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة ، مرجع سابق ص 219

³ Hiedegger martin .etre le temps .op.cit .p132

يرى (غدامير) فيما يخص هرمينوطيقا الحدوث عند (هيدغر) أنها ليست ذلك الإغتراب الخاص بالدازين ولكن على العكس من ذلك، لأن (غدامير) متدين بفكرة مفادها أن الحقيقة العلمية مستقلة تمام الاستقلال عن تفاسير وتأويل المؤول، والبديل... هو المسافة التاريخية و الأحكام المسبقة شرطية الفهم¹.

وهذا معناه أن الأحكام المسبقة هي نقطة الإنطلاق لهرمينوطيقا (غدامير) بالرغم من أن التفكير الأوروبي وخاصة فلاسفة الأنوار حاولوا القضاء على هذا المفهوم باعتباره عائقا أمام الحقيقة والمعرفة لكن (غدامير) اتجه عكسهم وخالفهم. وفي رأيه عملية الفهم والتأويل لا يمكن أن تتم أو أن تتجاوز ما قبل الفهم أو الافتراض المسبق، اعتمد في ذلك على ما قدمه (هيدغر) حول البنية التوقعية للفهم أو استباق الفهم، لكن بصورة مغايرة ومخالفة لهذا التصور. وكما سبق وقلنا الفهم المسبق عند (غدامير) يقوم في أساسه على فكرة التراث والتقاليد التي يعيش في سياقها المؤول وبهذا الاعتبار" فالتيار التأويلي الفلسفي يرمي إلى إزالة التناقض بين التراث والتاريخ². إن التأويلية الغداميرية تقوم على رد الاعتبار لثلاث مفاهيم أساسية وهي الحكم المسبق، السلطة والتقاليد.

جعل غدامير الأحكام المسبقة شروطا للفهم ونادى باستعادة سلطة التراث، فالتراث عنده ليس شيئا يقف عائقا أمامنا، وإنما هو شيء نوجد فيه، لأن القارئ الذي يجد نفسه أمم نص أو تراث له أفقه وأسئلته ومطالبه وإشكالاته يسأل النص عن حروفه وكلماته المرسومة، وإنما عن أفقه وأهدافه ومقاصده.

المطلب الثاني: تاريخية الفهم أساس التأويل.

إن الهدف الذي يسعى إليه غدامير هو استعادة البعد التاريخي للإنسان مقابل اللحظة التأملية، إن لم نقل انطولوجيا، فغدامير لا ينظر إلى الماضي بازدراء، بل يبحث فيه عن القيم الأصيلة والمغيبية والمهمشة فيتخذ (غدامير) من خلال ممارسته التأويلية التاريخ مادة خصبة يفهم من خلالها تجارب الواقع، فليس التاريخ معطى جاهزا أو مجموعة من الأحداث، وهذا الأخير يرفض النظرة المتعالية للتاريخ.

إن غدامير يختلف عن كل من (دلثاي) و(شلايرماخر) في مسألة الفهم وذلك لتخليص الفهم من الطابع النفساني الذي صبغ به، وعلى غرار ذلك نجده كذلك على نقيض من (دلثاي) الذي حاول إيجاد منهج موضوعي يخدم علوم الفكر أو العلوم الإنسانية في مقابل المنهج في العلوم الطبيعية، لأن عملية الفهم في نظر (غدامير) تتجاوز

¹ العيد معروفي، قراءة في كتاب المنهج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا لجان غراندان، ت. مهيل، قسم الدراسات الدينية، العدد 18 اغسطس 2014 رص 14

² فاليري ليبين، فرويد. والتحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، ت. زياد الملا، مراجعة تيسير كم نقش، ط1، دار الطلعة الجديدة، دمشق، سوريا، 1997، ص 178

إطار المنهج .الفهم عنده يقوم على فاعلية الحوار المتبادل بين أفق الذات في المقام التأويلي .يقول هيدغر في هذا السياق "ماهيتنا هي بالضبط ما يحيل وما يشير إن العلم لا يفكر"¹ بل الذات الواعية المدركة لخطاب العالم والمنقبة عن حقيقة الوجود هي التي تفكر، فالممارسة التأويلية هي المقاربة للفكر بامتياز.

يتفق الفيلسوفان (غدامير ،هيدغر) على مبدأ العالمية "الكوكبية" في الفهم ،بمعنى تخطي المؤول عتبات المنغلق والانفتاح على ما هو أبعد من ذلك ،فالتأويل فعل عالمي فهو لا ينحصر في دراسة النص الأدبي بل يتجاوزه إلى فهم النصوص القانونية والجمالية والتاريخية ،كما يهدف فعل التأويل إلى إضاءة المناطق المعتمة في ذهنية الكائن ونفسيته ،وإن كان (هيدغر) يشيد إلى العودة دائما إلى الأصل الماهوي الأول في الممارسة التأويلية للكشف عن الجوهر المتخفي في الذات .

إذ يرى (هيدغر) أن الإكراه الناتج عن التسريرات والأنساق المتوارية في نفسية الكاتب وفي النص نفسه تمارس تعسفها وسلطتها دائما² .

فغدامير من الفلاسفة كما سبق وقلنا الذين يعولون على التاريخ ،ويري بأنه ذات معقدة وشديدة التركيب ،ونشاط التاريخ الذي يبرز حركيته وصيرورة الدائمة يخلق لديه القدرة على الحوار والفاعلية في التأثير ،إذن يركز فهم النص على استيعاب كل اللحظات الزمنية والتاريخ ،هو ما يضع الفروض المسبقة والأحكام القبلية ،التي تمارس سحرها وسلطتها على الذات القارئ وتلك الفروض ليست أحكام يقينية بل نسبية قابلة للغرلة والدحض والتعديل بواسطة فن الفهم ، ويسعى النص القديم إلى إثارة دلالاته الأولى ،إذ أنها تحاول أن تطفو على السطح ،وفي هذه الحالة نقترض على القارئ الواعي بأصول التأويل فن الحوار أن يتعامل مع النص وكأنه لا يمكن تلك الفروض حتى يخرج بقراءة منتجة من خلال العودة إلى زمن النص الخاص³ .

يهدف التأويل الغاداميري إلى كشف الحقيقة العميقة والأصلية التي يتضمنها النص ،يقول في هذا السياق "لا يحاول المؤول وبمحضور نص ما ،تطبيق معيار عام لحالة خاصة وإنما ينصب اهتمامه على الكشف عن دلالة أصلية تماما متوارية في المكتوب المراد معالجته⁴ بمعنى خلق ما قاله المؤلف في لغة إلى جانب ثقافته ،لا بد من إيجاد ما

¹ هيدجر ،الحقيقة التقنية للوجود ،ت الهادي مفتاح، ط1،المركز الثقافي العربي ،الغرب ،بيروت ،(د/ت)، ص ص193،192.

² هيدجر ، أصل العمل الفني ،مصدر سابق، ص ص54-55

³ عمر مهيبيل ، من النسق إلى الذات ، منشورات الاختلاف ،الجزائر، ط1، 2008،ص160

⁴ هانز جورج غادامير ،مدخل إلى أسس فن التأويل ،ت،م،ش،ز ،ضمن مجلة فكر ونقد ،السنه الثانية ،العدد16، فبراير 1999، دار النشر

المغربية ،دار البيضاء ص89

كان يريد قوله ،لابد من البحث لتحقيق الحوار بين النص العقلي للمؤلف والمضمون العقلي لقارئ على الرغم من التباعد المكانين¹.

يمكن القول بوجه عام أن الهرمينوطيقا الغاداميرية على نحو ما تبلورت في الحقيقة والمنهج ،كانت محاولة لإدماج الفينومينولوجيا الهوسرلية المتأخرة المهتمة بعالم الإنسان مع الهرمينوطيقا الفينومينولوجية لدى (هيدغر) المهتمة بتفسير الوجود الإنساني في صلته الحميمة بالوجود العام².

يقر(غدامير) في بداية تحليله للوجه الكوني للتأويلية بأن اللغة تتمتع بدلالة أنطولوجية كونية ويرى أن علاقة الإنسان بالعالم ذات طبيعة لغوية ومن ثم فهي علاقة فهم معناه ،أن اللغة بما هي توسط بين الإنسان والوجود في تجربة الفهم /التفاهم يعد بالنسبة لغدامير استكمالاً لمشروع النقد الذي بدأه للنزعة العلمية التي هيمنت على العلوم الإنسانية³

يعتبر مشروع غدامير محاولة لإعادة الاعتبار للغة بوصفها مجرد أشكال وقوالب رمزية لا قدرة لها على إبراز كينونتها كوجود مستقل له خصوصيته بل ،بماهي طاقة ابداعية تحيط الإنسان واشياء الوجود تشكيلا وفهما⁴،فالمشروع الغاداميري يهدف إلى تأسيس تأويلية عالمية تعمل على نشر أدبيات الحوار بين الثقافات والحضارات من خلال فعل الفهم كممارسة تأويلية ،كما اعتبر بذلك الفهم والتفسير حلقتين أساسيين في الممارسة التأويلية ،فلا وجود لتفسير بدون فهم باعتبار أن التغيير هو الشكل الظاهر للفهم وبالتالي فنحن نفسر أولا وأخيرا ما نكون قد فهمنا فيصبح بذلك الفهم والتفسير شيئا واحدا .

إن الفهم عند(غدامير) لا يكون فهما حقيقيا إلا عن طريق الحوار الذات مع الموضوع وأساس الحوار عنده هو السؤال بمعنى التبادل والتداول للوصول إلى إنشاء علاقة الذات بذاتها وغيرها ،أي حوار ما بين النص و قارئه ،مابين التراث والحاضر للوصول إلى تجربة تأويلية ،هذا الحوار يكون عن طريق اللغة التي بدورها تعبر عن فضاء التواصل والحوار بين الماضي والحاضر ،فالتراث اللغوي هو تراث بالمعنى الخالص يقول (غدامير) في هذا السياق مؤكداً ذلك "لقد عثرنا في تحليل الظاهرة التأويلية على وظيفة كلية للغة ،ورأيناه في كشف الطبيعة اللغوية للظاهرة

¹George gusdrof .les origines de lherménétique .bibliothèque scientifique .payot .france 1988.p227

²مجلة الاستغراب ،مرجع سابق، ص 348

³عبد الغني بارة ،الهرمينوطيقا والفلسفة ،مرجع سابق، ص322

⁴المرجع نفسه، ص323

التأويلية أن لها دلالة كلية وإن الفهم والتأويل مرتبطان بتراث لغوي بطريقة محددة (...).فما يصدق على الفهم يصدق كذلك على اللغة"¹

من هنا تبين لنا أن التأويل هو الحقل الفصائي أو السياق الفني والتاريخي واللغوي الذي تنبثق فيه التجربة الإنسانية، إذ يمكننا الولوج إلى المقاصد الأساسية والأصلية الخاصة بالمؤلف وإعادة تأسيسها عن طريق الفهم.

لقد تأثر (غدامير) بقوة (هيدغر) في قراءة النصوص الإغريقية وفلاسفتها وهذا ما دفعه إلى الدراسات المعمقة في فقه اللغة عند الإغريق ما بين 1924 و1928 حتى ولو كان الأفق الهيدغري محمدا لشخصية وكيونة (غدامير) الفكرية، فإن قراءته للإغريق وبالخصوص (أفلاطون) تختلف عن قراءة أستاذه "فإذا كان هيدغر يرى أن الأنطولوجيا الإغريقية تمثل نموذجا أقل من أساس للسلب، فإن غدامير أدركها على أنها أهمل كل عناصر الهرمينوطيقا"²

إن كل من (هيدغر) و(غدامير) يدرس التاريخ والتراث من إلى أن نرى في الموقف التاريخي الحاضر إشارات لبداية أخرى ونهاية لعهد قديم باعتباره تراثا مستنفذا، يميل (غدامير) إلى أن يأخذ هذا الموقف باعتباره لحظة يصبح فيها الماضي مرثيا في ضوء مختلف³

يبدو من عبارات (غدامير) نفسه تعارض في المسائل مع (هيدغر) يقول "كنت أحاول بالتعارض مع (هيدغر) أن أبين كيف أن فهم الآخر له أهميته جوهرية، فالأسلوب الذي طوره هيدغر فيما يرى غدامير لإدراك الوجود، والأسلوب الذي صنعه لفهم البنية الوجودية الأصلية للدازاين (dasein) استطاعا فقط أن يجعل الآخر يظهر نفسه في وجوده الخاص كعامل محدود⁴

في سياق آخر يبدو التعارض الشديد بين كل من (هيدغر) و(غدامير)، فبينما يفضل (هيدغر) الرجوع إلى ما وراء الإمكانيات المدركة تاريخيا والمتحققة فكريا لشيء ما قبلي كخبرة أكثر أصالة للحقيقة والزيف، فإن (غدامير) على العكس من ذلك يقاوم إغراء نشدان الأصل ويقبل . حيث نجد أنفسنا في ألعاب المحادثة . تلاعب اللغة والرؤية⁵

¹ جورج هانز غدامير، الحقيقة والمنهج، مرجع سابق ص529

²Fruchan ,herméneutique ,longage et ontologie un discernement du platonisme chez h ,gadamer ;essai, paris 1989,p48,

³ الاستغراب ، مجلة دورية فكرية تعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا ،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ،بيروت ،العدد 5،خريف 2015،ص343

⁴ المرجع نفسه، ص344

⁵ المرجع نفسه، ص344

في نقطة أخرى يشير سعيد توفيق أن تجاوز الفكر الغربي لم يكن بالنسبة لغادامير تجاوز الميتافيزيقا الغربية فحسب، وإنما يعني أيضا مثلما كان يعني (لهيدغر) . تجاوز الوعي التاريخي وكذلك الوعي الجمالي الذي تشكل من خلال التصور التقليدي لعلم الجمال الذي ساد الفكر الغربي منذ نشأة هذا العلم في العصر الحديث على يد (ألكسندر بومغارتن)¹.

¹ سعيد توفيق، منطلقات وآفاق الهرمينوطيقا عند غادامير، القاهرة، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 55، عدد 4 أكتوبر 1995، ص 51

المبحث الثاني: التأويل عند بول ريكور.

في سنة 1986 ألف بول ريكور كتاب أسماه من النص إلى الفعل (du text à l'action) وكتب إفتتاحية الكتاب تحت عنوان "نحو عنوان جديد للتأويل" فأقام هرمينوطيقا علمية قائمة على تفسير النصوص وفق مناهج وقواعد تحكم التأويل ،يقول ريكور في هذا الصدد "نحن في حاجة إلى تصحيح مفهومنا الأولى للهرمينوطيقا من عملية التأويل الذاتية للنص إلى عملية تأويل موضوعية تكون فعلا يقوم به النص"¹ وعليه يمكن صياغة السؤال التالي :كيف يمكن الحديث مع بول ريكور عن هذا المنعرج الذي جعل التأويلية من كونها مجرد مبحث خاص يعنى بتفسيرو تأويل النصوص الدينية إلى هرمينوطيقا فلسفية كتأمل حول عمليات الفهم الممارسة في التأويل ؟

المطلب الأول :الملامح العامة للنظرية التأويلية عند بول ريكور

إن لمشروع الفلسفي لريكور يوجد في خط الفلسفات التأملية ،كما أنه يتموضع في امتداد حركية الفينومينولوجيا الهوسرلية ،وهو يريد أن يكون تعبيرا تأويليا لهذه الفينومينولوجيا بتجاوز إخفاقاتها في الطموح إلى شفافية كاملة للذات مع نفسها².

كما أن هذا المشروع يوجد أيضا على خط انطولوجيا الفهم الهايدغرية غير أنه خلافا لهيدغر لا يريد أن يسلك لذلك طريقا مباشرا وإنما يسعى إلى بلورة مثل هذه الانطولوجيا عبر الحوار مع الحصيلة المنهجية والنظرية التي تتوفر عليها الفكر الفلسفي ،أي عبر ابستيمولوجيا التأويل³.

والفلسفة التأملية هي تلك المتعلقة بمعرفة الذات أولا ،وثانيا ،التأويل باختلاطه بالفينومينولوجيا و الأنطولوجيا هو تأويل فلسفي وليس مجرد طريقة منهجية في التعامل مع بنيات الدالة .

يقول (بول ريكور) في هذا السياق بأنه "لا يعارض فكرة انطولوجيا الفهم الهايدغرية ولكن الشك الذي يسجله إنما يتعلق بإمكانية ابتداء انطولوجيا مباشرة متحررة من كل ضرورة منهجية ،ومما يحقق ضمن دائرة التأويلات الفلسفية أو ضمن دائرة التأويل عموما أي التأويل الذي تحاول انطولوجيا الفهم وضع نظريته رغم تجاهله من جهة ما واقع نرى من المحاولات المتنوعة حيث أن اختيار (بول ريكور) إبستيمولوجيا التأويل قصد وضع نظرية للفهم من خلال ممارسة النقد على مختلف التأويلات ،وكذا رسم حدودها واستيعاب ما هو مكتشف من تكوينية الكائن فيها يقول

¹ بول ريكور ،من النص الى الفعل . أبحاث التأويل ،ت محمد براد وحسن بوقبة ،عن الدراسات والبحوث الإنسانية ،مرجع سابق ص120

² P, Ricœur ,du texte à l'action ,édition du seuil ,1986,p25

³ P, Ricœur ,le conflit des l'interprétation ,éd seuil ,1969,p10

بول ريكور "هنالك حقيقتين لا تنفصلان عن إقراري بوجود الأنا الأولى هي إنغراس الذات في جسم وفي تاريخ عيني فردي والثانية في العالم الذي نولد ونوجد فيه ويحيط بفعالنا وحياتنا¹

حسب (بول ريكور) إن الحديث للتأويل يتقاسمه اهتمامان أنتجا كلاهما ضربا مخصوصا من التحديات ،فأما الاهتمام الأول فيتجه نحو التوسيع التدريجي للمنظور التأويلي بالشكل الذي يقع فيه استيعاب التأويلات الجهوية ضمن تأويل عام (شلايرماخر ،دلثاي) وهو يرى في هذا السياق أن التأويلية الحديثة ظلت موسومة بطابع نفساني لأتفما كانا واقعين تحت تأثير نزعتين متنافرتين (النزعة النقدية المتولدة من الكانطية والنزعة الرومانسية)

أما الاهتمام الثاني في التحديات المتولدة من الصعود من الإبستيمولوجيا إلى الأنطولوجيا وهكذا كان الجهد مع هيدغر وغادامير من بعده سيتجه إلى الحفر فيما وراء المشروع الإبستيمولوجي قصد الكشف عن شروط إمكانه الأنولوجية .

أراد (هيدغر) الصعود نحو الأسس دون عودة إلى ما يشتق منها ولعل هاجس التحذير لديه ،وكذا استغراقه في إشكالية الوجود على طريقتة منعه من سلك طريق الرجوع هذا ،هنا تكون آراء اتجاه ثان لإعادة صوغ المشكل التأويلي يشير إلى ضرورة سلك طريق العودة وكذا الربط بين التكوين المتناهي للإنسان وبين المشكلات الإبستيمولوجية للتأويلية.²

إذا كان هذا هو المشكل الأول الذي يشيره الصعود إلى الأنطولوجيا فإننا مع (غدامير) نكون إزاء وضع أعقد فهذا الأخير ينطلق من التجربة التي تشكل الأساس الأنطولوجي الضمني والمسبق في العلوم الإنسانية .بالإضافة إلى دراسة كل من (نتشه ، ماركس ،فرويد) .

يعتبر بول ريكور الفيلسوف الفرنسي أحد أبرز فلاسفة التأويلية في الفلسفة المعاصرة ،حيث أن مفهوم التأويل عنده عرف مرحلتين :الأولى عندما حدده بعلاقته بالرمز ،والمرحلة الثانية عندما قرنه بالجاز والاستعارة ،إن (ريكور في مناقشته للبنىوية أجرى تمييزا بين الفهم في التأويل والتفسير في بنوية يقول في هذا الصدد "إن الاهتمام الوحيد للفلسفة الرمزية يتصل بفكرة أن الرمزية بما تنطوي عليه من بنية مزدوجة للمعنى تكشف عن التباس الوجود الوجود يتحدث بطرق عدة فالمسوغ الأساسي للرمزية هو أنها تفتح تعدد المعنى على التباس الوجود.³

¹Gisel , le conflit des l'interprétation ,in Esprit ,novembre , 1970,p 777

²P ,Ricœur ,Ibid ,du texte à l'action p342

³P,RICOEUR , les conflit des l'interprétation ,ibid p32

لذلك فالمهمة التأويلية المنهجية هي تأويل رمز أي العبارات ذات المعنى المزدوج .يدافع (ريكور) في مستوى الرمز عن أطروحة الانفتاح متسائلا " ماذا نعني بالانفتاح " نعني أن في كل حقل تأويلي توجد للتأويل سمة ألسنية وغير ألسنية ،أي سمة اللغة وسمة التجربة المعاشة ،وهذا ما يشكل خصوصية التأويلات ،فهي تكمن بالضبط من قبضة اللغة على الوجود وقبضة الوجود على اللغة تتحققان عبر قنوات مختلفة¹

يرتبط التأويل عنده بمفهوم الإمتلاك وبفكرة المباعدة وبالتالي يكون التأويل محاولة للتملك ومناهضة للمباعدة² كما يسعى (بول ريكور) إلى أن يبحث عن أساس يعيد بواسطته دمج اللغة الرمزية بفهم الذات وفي ظنه أن هذا أقصى ما يصبو إليه التأويل باعتباره "كشف العلاقات الضمنية بين التفسير والتأويل³ أي كشف العلاقات بين ما هو ظاهر وما هو خفي وذلك من خلال عرض مختلف مستويات الدلالة المتضمنة في المعنى الحرفي بغية الوصول إلى المعاني المتوارية والخفية، من هنا نستنتج أنه يوجد تأويل حيثما يوجد فهم وحيثما يوجد تأويل يوجد معنى متعدد بالضرورة ،ومهما اختلفت الهرمينوطيقا فإنها عند نقطة جوهرية جذرية أساسية آلا وهي الإجماع على أنطولوجية الفهم .

المطلب الثاني :مشروع هيدغر في أفق ريكور

إن الحديث عن (بول ريكور) هو في الحقيقة حديث عن مشروع في الفلسفة التأويلية الحديثة لا يسع المرء إلا أن يصفه بالجسر الواصل بين مختلف التيارات في العلوم الإنسانية ،فقد كان بمثابة المتقل بين حقول المعرفة بحثا عن خيط يصل به ما تنازع عليه الفلاسفة وتصارعوا اختلافا ومغايرة لا تطابقا ومماثلة⁴

إن الأساس الذي يقوم عليه مشروع (بول ريكور) الهرمينوطيقي إذن هو التأمل في مسارات المعرفة ولعل منطلقات هذا المشروع توجد في المرجعية الهيدجرية بما هي فلسفة هرمينوطيقية جمعت بين الفينومينولوجيا والهرمينوطيقا أي إرساء معالم الهرمينوطيقا في الفينومينولوجيا الهسرية .

ما يميز التأويلية حسب (ريكور) هي بحثها عن الهوية ، ونوع هذه الهوية هي أنها ذات بعد زماني ،تاريخي ،قوي أي أنها هوية ذات طابع سردي ،وتبني هرمينوطيقا بول ريكور السردية على أنطولوجيا (هيدغر) وهنا معناه أنه

¹ بول ريكور ،إشكالية ثنائية المعنى ،ت فريال جبوري غزول ،في الهرمينوطيقا والتأويل ،دار قرطبة للطباعة والنشر 1993،ص14

² زواوي بغورة ،الفلسفة واللغة ،مرجع سابق ص1900

³ محمد شوقي الزين ،مرجع سابق ص70

⁴ عبد الغني بارة ،الهرمينوطيقا والفلسفة ،مرجع سابق ،ص346

"إذا كان الدازين وجود زمني فإن هوية هذا الدازين نفسه سوف يأخذ الطابع والشكل الزمني، أي سوف تكون هوية سردية وسوف يفهم الدازين نفسه بأسلوب زمني أي سردي.

فمصطلح التأويل في نظر (بول ريكور) لا ينبغي أن يطبق على حالة فهم جزئية منفردة، أعني التعبيرات الحياتية المكتوبة بل على كامل العملية التي تحيط بالتفسير والفهم، يقول "والتأويل بصفته جدل التفسير والفهم أو الاستيعاب يمكن إرجاعه إلى الأماكن الابتدائية من السلوك التأويلي الذي يعمل في المناقشة أصلاً وفي حين يصح ان الكتابة والتأليف الأدبي وحدهما يقدمان تطوير كاملاً لهذا الجدل، فلا ينبغي الإحالة إلى التأويل بوضعه إقليمياً من أقاليم الفهم¹

التأويل حالة خاصة من حالات الفهم، هو الفهم حين يطبق على تعبيرات الحياة المكتوبة، وهي نظرية العلامات تغض الطرف عن الفرق بين الكلام والكتابة وقول كل شيء لا يؤكد على جدل الواقعة والمعنى، ويمكن توقع أن يظهر بوصفه مقاطعة ملحقة بإمبراطورية الاستيعاب والفهم²

يرى (بول ريكور) "أن هيدغر قد نقل مشكلة التأويل من الطرح السيكلوجي إلى الطرح الوجودي ومن النص إلى الفعل ومن الإشكالية الثقافية إلى إشكالية الكائن في العالم، إذ لم يعد الفهم عنده فكرة سيكلوجية، فقد انفصل تماماً عن كل معرفة للغير، عن كل إدراك لأي وعي غريب، إن الفهم يؤول بعبارات انطولوجية باعتبار أحد مكونات الكائن طارحاً على نفسه مسألة الكينونة انطلاقاً من أوضاع ومن مشاريع محددة وعلى ركيزة الفناء والإنتهاء .

في نفس السياق يرى ريكور أن هيدغر أسس نوعاً من الفينومينولوجيا التأويلية، وذلك بسبب السمة المنسية والمخفية التي تتسم بها البنات الأساسية للوجود إلا أنه يلاحظ أن أعمال هيدغر الأخيرة أبرزت البعد الأنطولوجي للغة بشكل مبالغ فيه، وأصبح عمله الفلسفي يتسم بنوع من حمل اللغة كلغة نحو اللغة "وبالتالي شبه فلسفة لغوية تقوم على معجمية الترك، التخلي، الانتماء الحر، ولا تنتمي لا إلى الألسنية ولا إلى التحليل اللغوي ولا إلى الفينومينولوجي ولا حتى إلى التحليل الوجودي المبين في الوجود والزمان³

¹ بول ريكور، نظرية التأويل وفائض المعنى، ت: سعيد الغانمي، الناشر المركز الثقافي العربي، ط2، 2006، ص121

² بول ريكور، المرجع السابق، ص120

³ بول ريكور، فلسفة اللغة. ت/علي مقلد في العرب والفكر العالمي، العدد 8، حريف 1989، ص29

إن أهمية (هيدغر) في أفق (ريكور) تكمن في قصديّة (هوسرل) بالنسبة لتطور الهرمينوطيقا الظاهرية حيث يظل فكره شاهد على أنه لم يدخل قط عما قصد إليه (هوسرل) و(هيدغر)، حيث أن كتاب (هيدغر) الأساسي "الوجود والزمان" في نظرية (بول ريكور) السردية، حيث عمل على تصحيح عمل (هيدغر)، ويشكل هذا التصحيح السردية مسيرة (ريكور) الطويلة نحو أنطولوجيا الوجود الإنساني حيث أن (ريكور) يميز في دراسته الوجود والهرمينوطيقا بين نوعين من الظاهريات التأويلية، هي ظاهريات هيدغر المسيرة القصيرة للأنطولوجيا وظاهرياته الخاصة (مسيرتها الطويلة) إن ريكور على توافق إلى حد كبير مع تأويل (هيدغر) للزمانية الإنسانية كما يقول (كيفين فانهوزر) الذي يوضح بقوله "حيث يحاول هيدغر أن يبحث في الوجود الإنساني مباشرة وكما هو يعتقد ريكور أن الوجود الإنساني لا يتحقق إلا بسلوك "انعطاف" من خلال تأويل النصوص التي تشهد على هذا الوجود، يحول هيدغر التأويل من تحليل النصوص إلى التحليل لهذا الوجود الذي يفهم الأنية "Dasein" ونتائج هذا التحول هي الإشكالية طويلة المدى، حيث محل أنطولوجيا الفهم في محل إبستيمولوجيا التأويل، يعلق ريكور للفهم لدى هيدغر دلالة أنطولوجية، فهو رد فعل وجود مقذوف في العالم يجد طريقة بإسقاط إمكانياته الخاصة عليه¹ وهذا معناه أن نظرية ريكور السردية هي إمتداد لمشروع هيدجر المنقوص في فهم الوجود بوصفه زمانيا من حيث الجوهر .

¹ بول ريكور، الوجود والهرمينوطيقا، نقلا عن من النص إلى الفعل، مرجع سابق ص 85

خاتمة الفصل :

نستنتج في الأخير أنه إذا كان (غدامير) قد أعلن أن روح الهرمينوطيقا تقتضي الإعتراف والإقرار بأن الآخر يمكن أن يكون صائبا وعلى حق، ومما لا يقبل الجدل كذلك أن هذه هي الهرمينوطيقا التي مارسها (بول ريكور) دون توقف، هذا يعني أن الظاهرة الهرمينوطيقية تحمل في ذاتها الحوار الأصيل ذا البنية :سؤال /جواب، فعندما يطرح النص نفسه كموضوع للتأويل فهو يطرح سؤال على المؤول وبهذا المعنى، فالتأويل يحتوي على إحالة مهمة وهي السؤال وهو ما ينتج الأفق التأويلي .

إن (غدامير) بإظهاره لتاريخية الفهم والتأويل أي استدعاء الخاصية التاريخية للإنسان قد طرح إشكالا عن طبيعة ابيستيمولوجية لأن (غدامير) حاول إبراز الكيفية التي نستغل بها صيرورة الفهم وجعل الفهم جزء لا يتجزأ من البنية الإنسانية لان الإنسان يوجد داخل محيط ثقافي، وهو محيط يضمن إمكانية تعدد المعاني وفق وضعنا الخاص بمعنى اخذ أننا نؤول التاريخ وفق تراثنا وثقافتنا وعلاقتنا بالماضي، بحيث يتم التعبير عنها دائما في حوار ما بواسطة اللغة والتأويل من خلال الأحكام المسبقة يمتلك صلة وثيقة بالانتفاء السياقي، حيث أن مشروع غدامير في الفهم والتأويل يعد مشروعا ظاهراتيا بكل ما تحمل الكلمة من معنى.

أما (بول ريكور) فالتأويل عنده هو بناء رمزي للذات وبناء يحاول الإمساك بالمرجع الخارجي إنطلاقا مما توفره اللغة من آليات تعتمد التقطيع والتمثيل والمفهمة، وحاو (ريكور) من خلال مشروعة الهرمينوطيقا العثور على الخيط الرابط الذي ينسج بواسطته توفيقا بين الأفكار المتناقضة .

الخاتمة :

كما هو معروف فإن فلسفة هيدغر قد مهدت للتحوّل التأويلي في الفكر المعاصر وأثارت بالتالي حركة أصابت الكثير من حقول العلوم المعرفية. ويبدو أنها سوف تستمر بالتوسع والإنتشار فهم كتابة الكينونة والزمان من قبل تلاميذه وغيرهم بوصفه أبحاثا حول الفهم. وتبدو تأويلية ال تمثل نواة أبحاث الكتاب وكأنها تدعم هذا الفهم والتقييم وحقيقية أن هذا الكتاب يكاد يكون مقطوع الصلة بالتأويلية الكلاسيكية التي دارت حول تفسير النصوص. أما ما بقي بينهما من صلة ضعيفة فتعود الى اهتمام المؤلف بـ " سؤال أصلي " فهو يستخدم كلمة تفسير Auslegung.

وأخيرا فانه توجد في تأويلية هيدغر فكرة اثبتت انها فكرة ناجحة وذات نتائج خاصة كثيرة. ألا وهي فكرة " النية المسبقة للفهم " التي اعتبرت شرطا لكل فهم وكان لهذه الفكرة نتائج كثيرة لأنها ارتبطت بمفهوم مؤداه أن كل التفسيرات ليس عليها فقط أن تفهم المفهوم بشكل مسبق وبأية كيفية وإنما يجب أن تتمسك أيضا بهذا الفهم المسبق وهذا الفهم يقود بالتأكيد إلى لون من رد الإعتبار للأحكام المسبقة التي تتناقض .وبوعي منهجية العلوم المعتادة وهذا ما يفعله هيدغر وبكل وضوح في تحليله لدائرة الفهم الهرمينوطيقا هذا الجهد من أجل تحرير ما تجمده الكتابة وتوقف تاريخه من أجل إحالة الكتابة إلى أسئلة التاريخ ليأخذ ماهيته وزمانيته . أنها تبدو الآن النشاط الفلسفي الأكثر قدرة على توليد المفاهيم بواسطة نحر العتمة التي تلف اللغة الحاملة للنص ومعانيه.

لقد سعى هيدغر إلى تأسيس فهم حقيقي للوجود يبدأ من فهم الدازين ، وعدم اهتمامه بتعريف الهرمينوطيقا بشكل أكثر تفصيلا كما صنع مع الأنطولوجيا والفينومينولوجيا ،يرجع إلى التأسيس المشترك لكل المشروع الفلسفي لهيدغر ،بمعنى أن رؤيته الوجودية هي في الواقع تأسيس فلسفي للهرمينوطيقا ،كما أن الفينومينولوجيا عنده ماهي إلا هرمينوطيقا بامتياز .

لقد أسس (مارتن هيدغر) لأغنى أنطولوجيا في القرن العشرين ،تأصيلا للإختلاف وبحثا عن الحقيقة الوجودية للإنسان ،فلسفته جاءت لتفوض الميتافيزيقا التقليدية التي كان اهتمامها منصبا حول الوجود دون اعتبار للإنسان كموجود ،وبهذا تعتبر فلسفته نقطة تحول في تأسيسها لفهم جديد ،فهي فلسفة تمجد الإنسان كإنسان وتعمل على الإعلاء من شأنه ،لأنه هو الأجدر بالدراسة لا الموجودات الأخرى ،وهو ما يفسر ظهور التأويلية التي نستشفها من قراءة الشذرات التي جمعها الفيلسوف الألماني هيدغر تحت عنوان تجربة الفكر التي عمادها الإنسان بصفته الموجود هنا أو الكينونة هنا .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1/المصادر :

. باللغة العربية :

*مارتن هيدغر، الكينونة والزمان، ترجمة إسماعيل مصدق، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط2012،1.

*مارتن هيدغر، ما الفلسفة؟ ما الميتافيزيقا؟ هولدرلين وماهية الشعر، ترجمة فؤاد زكرياء، محمود رجب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1974،2.

*مارتن هيدغر، كتابات أساسية ج2، ترجمة إسماعيل مصدق، المجلس الأعلى للثقافة، شارع الجيلانة، القاهرة، ط2013،1.

*مارتن هيدغر، أصل العمل الفني، ترجمة العيد دودو، منشورات الإختلاف، ط2001،1.

*مارتن هيدغر، نظرية أفلاطون عن الحقيقة، ترجمة عبد الغفار مكاوي ضمن كتاب نداء الحقيقة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، ب ط،1977.

*مارتن هيدغر، الوجود والزمان، نقلا عن غدامير، فلسفة التأويل، ترجمة محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط2،2006.

*مارتن هيدغر، التقنية، الحقيقة، الوجود، ترجمة محمد سبيلا، عبد الهادي نالمركز الثقافي العربي، ط1995،2.

*مارتن هيدغر، إنشاد المنادى (قراءة في شعر هولدرلين) ترجمة حسام حجار، المركز الثقافي العربي، ط1984،1.

. باللغة الفرنسية :

1 Martin Heidegger, La thèse de Kant sur L'être, In question 11, Gallimard 1986

2 Martin Heidegger, Etre le Temps, traduit par François Vezin , Edition
Gallimard ,Paris ,1986

3 Martin Heidegger ,la dépassement de la métaphysique et conférences
T,A,PREA ,N,ED, Gallimard, paris ,1958

2 المراجع:

. باللغة العربية:

* إبراهيم أحمد ، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون
، الجزائر ط2005، 1

* ابراهيم احمد ، الترجمة والتأويل ، مقاربات لأسباب الفهم والتأويل ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط2009، 1.

* إبراهيم زكريا ، فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، دار مصر للطباعة والنشر ، القاهرة .

* اليامين بن تومي ، مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد أبو زيد ، منشورات الاختلاف ، الرباط
، ط2011، 1.

* إدموند هوسرل ، أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا الترسندنتالية ، مدخل الى الفينومينولوجيا ، ترجمة أسماعيل
مصدق مراجعة جورج كتورة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط2008، 1.

* أرسطو طاليس ، الطبيعة ج 1 ، ت إسحاق بن حنين ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية للنشر و
الطباعة ، القاهرة ، 1964 .

* بول ريكور ، من النص الى الفعل ، أبحاث التأويل ، ترجمة محمد برادة ، حسان بورقبة ، الدراسات والبحوث
الانسانية والاجتماعية ط1986، 1.

* بول ريكور ، صراع التأويلات . ت منذر عياشي ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ط2005، 1.

* بول ريكور ، إشكالية ثنائية المعنى ت ، فريال جبوري غزول ، في كتاب الهرمينوطيقا والتأويل ، دار قرطبة للطباعة
والنشر ، 1993

*بول ريكور، نظرية التأويل وفائض المعنى، ت سعيد الغانمي، الناشر المركز الثقافي العربي، ط2، 2006.

*بومدين يزيد، الفهم والنص. دراسة في المنهج التأويلي لشلايرماخر ودلتاي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، جزائر، 2008.

*جان غراندان، المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ترجمة عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط2007، 1.

*جان فرونسوارورتي، فلسفات عصرنا، ترجمة ابراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2009، 1.

*جورج هانز غدامير، تجلي الجميل، ت سعيد توفيق، المجلس الاعلى للثقافة، 1997.

*جورج هانز غدامير، فلسفة التأويل، الأصول. المبادئ الاهداف، ترجمة شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط2006، 2.

*جورج هانز غدامير، طرقهيدجر، ترجمة حسن ناظم، علي صالح حاكم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط2007، 1.

*جورج هانز غدامير، الحقيقة و المنهج، ت حسن ناظم على حكم صالح، دار رؤيا، طرابلس، ط1، 2007.

*جمال مفرج، الفلسفة المعاصرة من المكاسب الى الاخفاقات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط2009، 1.

*دافيد جاسير، مقدمة في الهرمينوطيقا، ترجمة وجيه قانصو، منشورات الإختلاف، ط1، الجزائر، 2007.

*فاليري ليبين، فرويد والتحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، ت زياد الملا، ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق سوريا 1997.

*فتحي إنقزو، هوسرل ومعاصروه. من فينومينولوجيا اللغة الى تأويلية الفهم، المركز العربي، المغرب، ط2006.

فرونسوازداسترو، هيدجر والسؤال عن الزمان، ترجمة ساسي أدهم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1993، 1.

*فؤاد زكريا ،نتشه ،نوابع الفكر الغربي ،دار المعارف ،مصر ،ط2

*فتححي المسكيني ،نقد العقل التأويلي أو فلسفة الاله الاخير ،مركز الانماء القومي ،بيروت ،ط2005،1.

*سماح رافع سماح ،الفينومينولوجيا عند هوسرل ،دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر ،دار الشؤون الثقافية العامة ،ط1،بغداد،1991.

*سعيد توفيق ،في ماهية اللغة وفلسفة التأويل ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ط2002،1.

*سعيد توفيق ،الخبرة الجمالية ،دراسة في فلسفة الجمال الظاهرية ،المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر ،بيروت لبنان ،ط1992،1.

*شرفي عبد الكريم ،من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة ،الدار العربية للعلوم ، ، بيروت لبنان ،ط1 منشورات الاختلاف ،الجزائر 2007.

*عادل مصطفى ،فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا :نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ،دار رؤية للنشر والتوزيع ،ط2007،1.

*عادل مصطفى ،صوت الأعماق . دراسات في الفلسفة والنفس ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،ط2004،1.

*عبد الغني بارة ،الهرمينوطيقا و الترجمة ،مقارنة في أصول المصطلح و تحولاته - مجلة الآداب ،لاجنية فضيلة ، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، ع 133 ، شتاء 2008 ، .

*عبد الغني بارة ،الهرمينوطيقا و الفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي ، منشورات الاختلاف - الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1 ، 2008

*عبد الرزاق الداوي ،موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،هيدجر ،ليفني ستراوس ،ميشال فوكو،دار الطليعة للطباعة ،بيروت ،لبنان 2000.

*عبد العزيز العيادي ،الهرمينوطيقا أو اسم الفلسفة الآخر ، مجلة أوراق فلسفية ، ع 10 .

*عمارة الناصر، اللغة والتأويل . مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الاسلامي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط2007، 1.

*عمر مهيبيل ، من النسق الى الذات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط2008، 1.

*علي الحبيب الفروي ، مارتن هيدجر (نقل العقل الميتافيزيقي قراءة انطولوجية للتراث الغربي) دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط2008، 1.

*علي عبد المعطي محمد ، تيارات فلسفية معاصرة ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ، ط1984.

*ماركس وانجلز ، الايديولوجية الالمانية ، ترجمة فؤاد أيوب ، دمشق للطباعة والنشر ، ط1976، 1.

*محمد شوقي الزين ، تأويلات و تفكيكات ، فصول في الفكر الغربي المعاصر ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002 .

*محمد شوقي الزين ، ازاحات فكرية ، مقاربات في الحداثة والمتقف ، منشورات الإختلاف ، ط2007، 1.

*محمد مزيان — محمد سبيلا ، مسألة الذات في الفلسفة الحديثة ، منشورات ضفاف ، الرباط ، ط2015، 1.

*مصطفى النشار ، مدرسة الاسكندرية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1، 1995.

*ناصر أبو حامد أبو زيد ، إشكالية القراءة و آليات التأويل ، المركز الثقافي العربي مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2014.

*نبيهة قادة ، الفلسفة و التأويل ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998

*نتشه ، أفول الأصنام ، ترجمة حسان بورقة ، محمد الناجي ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط1996.

*نتشه ، أصل الاخلاق وفصلها ، ترجمة حسن قبيسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1983.

*نتشه ، ارادة القوة ، ت/محمد الناجي ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط2011.

*نتشه، انسان مفرط في انسانيته، ت /محمد الناجي، افريقيا الشرق . الغرب، بيروت 2002.

*نتشه، ما وراء الخير والشر، ترجمة موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت، (ب/ط)،(ب/ت).

* زواوي بغورة، الفلسفة واللغة . نقد المنعطف الغلوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1900،

2. باللغة الفرنسية:

1 Arion Lothar Kl kel ,La légende de l'être langage et poésie ,chez martin Heidegger ,librairie philosopher ,jean Varin ,Paris 1980

2 François dastu ,Heidegger et le question prés universitaire ,France

3 Jean Greisch ,âge herméneutique de la raison ,paris ,Ed le cerf ,1985

4 George gusdrof ,les origines de l'Herméneutique scientifique ,Payot ,France 1988

5 Paul Ricœur ,le conflit des interprétation ,seuil ;paris,1969

6 Paul Ricœur ,Du texte à l'action ,Edition du seuil ,1986

3. المعاجم و الدوريات :

1. الموسوعات :

*عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، دار مجد، بيروت، ط1، 1984، 1

2. المجالات :

اللغة العربية :

*الاستغراب ،دورية فكرية تعنى بدراسة الغرب و فهمه معرفيا ونقديا ،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية
،بيروت ،العدد5،حريف 2016.

*العيد معروفى ،قراءة في كتاب المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا لجان غراندان ،ت عمر مهيبيل ،قسم الدراسات
الدينية ،العدد 18،اغسطس ،2014

* بول ريكور ،فلسفة اللغة ،ت على مقلد ،في العرب والفكر العالمي ،العدد الثامن ،حريف 1989.

*سعيد توفيق ،منطلقات وأفاق الهرمينوطيقا الفلسفية عند غادامير ،مجلة كلية الأدب ،جامعة القاهرة ،مجلد
55،عدد4،أكتوبر 1995،ص51.

*عبد القادر بودومة ،لوغوس ،مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها ،تلمسان ،العدد2 ،فيفري 2014.

*مصطفى الكيلاني ،الميتالغوي والتأويلية الانطولوجية ،مجلة الفر الغربي المعاصر ،العدد69،68،سبتمبر ،أكتوبر
1989.

اللغة الفرنسية :

*Gisel , le conflit des l'interprétation ,in esprit, novembre ,1970,

3. المقالات :

*ابراهيم أحمد ،مقالة هيدغر واشكالية الفهم اللغوي للوجود ،استاذ بجامعة مستغانم .

*عبد القادر فيدوح ،مقال في نظرية التأويل في الفكر الغربي ،جامعة البحرين .

4. رسالة ماجستير :

*محمد كرد ،الميتافيزيقا والشعر بين أفلاطون وهيدغر ،رسالة ماجستير ،اشراف البخاري حمانة ،قسم الفلسفة
،وهران ،2004.

فهرس المصطلحات :

(Explication)	(التفسير /الشرح)
(l'historicité de la compréhension)	(تاريخية الفهم)
(suspension)	(التعليق)
(Exégèse)	(تفسير النصوص الدينية)
(Généalogie)	(الجينيالوجيا /النشأة /التكوين)
(le cercle herméneutique)	(الدائرة الهرمينوطيقية)
(la réduction phénoménologique)	(الرد الفينومينولوجي)
(Raison herméneutique)	(العقل التأويلي)
(l'intentionnalité de la conscience)	(قصدية الوعي)
(l'interprète)	(المؤول)
(précompréhension)	(الفهم المسبق)
(le tournant ontologique)	(المنعطف الأنطولوجي)
(l'herméneute)	(الهرمينوطيقي)
(épistémologique)conscience	(الوعي الإبستيمولوجي)
(conscience historique)	(الوعي التاريخي)
(corrélation)	(التضاييف /التعالق)
(l'existence)	(الوجود)

(l'être /l'étant)	(الكائن /الكيونة)
(l'être _avec)	(الوجود . مع)
(l'être _ dans _le monde)	(الوجود . في . العالم)
(la finitude)	(التناهي)
(la déconstruction)	(التفويض)
(l'impensè)	(اللامفكر فيه)
(ego transcendante)	(الأنا المتعالية)
(l'interprétation grammaticale)	(التأويل النحوي)
(l'interprétation psychologique)	(التأويل النفسي)
(l'historicisme)	(التاريخانية)

خطة البحث

خطة البحث :

المقدمة:

الفصل الأول :قراءة كرونولوجية لمفهوم التأويل .

. المبحث الأول :التأويل ،سؤال البدء .

المطلب 1:التأويل في العصر اليوناني.

المطلب 2:التأويل في العصر الوسيط.

المطلب 3:التأويل في عصر النهضة.

. المبحث الثاني :مرجعية هيدغر التأويلية.

المطلب الأول :شلايرماخر ومشروع الهرمينوطيقا الرومانسية .

المطلب الثاني :وليام دلثاي ورحلة البحث عن أساس منهجي لعلوم الفكر.

. المبحث الثالث :الإرهاصات النظرية للتأويل الفلسفي المعاصر .

المطلب الأول :فريدريك نيتشه، الجينيولوجيا والتأويل .

المطلب الثاني : سيغموند فرويد ..الإسهامات الهرمينوطيقية للتحليل النفسي.

المطلب الثالث :كارل ماركس والوعي الزائف

الفصل الثاني :التأويل الأنطولوجي.

. المبحث الأول :هيدغر والمنعطف التأويلي للفينومينولوجيا .

المطلب الاول :فكرة كانط عن الفينومينولوجيا .

المطلب الثاني :هوسرل والمفهوم التأويلي في القصدية .

المطلب الثالث :هيدغر إرساء معالم الفينومينولوجيا في التأويل.

. المبحث الثاني : أسس التأويل

المطلب الأول: الفهم بما هو مشروع الكينونة.

المطلب الثاني: اللغة (الشعرية) حقيقة الدازاين.

المطلب الثالث:التأويل، الطريق نحو مجاوزة الميتافيزيقا.

. المبحث الثالث : تجربة الفن بما هي ممارسة تأويلية .

المطلب الأول :الطابع التأويلي لأصل العمل الفني وفكرة الشيئية.

المطلب الثاني :تأثير الأحكام المسبقة في الفعل التأويلي.

المطلب الثالث :الرؤية التأويلية للشعر

الفصل الثالث :أفاق التأويل بعد هيدغر .

. المبحث الأول غدامير والأثر الهيدغري

المطلب الأول :غدامير والاستعادة الانطولوجية للحلقة التأويلية

المطلب الثاني :تاريخية الفهم أساس التأويل .

. المبحث الثاني :التأويل عند بول ريكور

المطلب الأول :الملامح العامة للنظرية التأويلية عند بول ريكور

المطلب الثاني :هيدغر في أفق بول ريكور

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع .

قائمة المصطلحات .